الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف.
كلية الآداب وفنون
قسم الأدب العربي.

مطبوع بيداغوجي

محاضرات

الأَدَبُ العَرَبِيُّ الحَدِيثُ

إعداد:
د. جعفر زروالـــــي
أستاذ محاضر (ب)

السنة الجامعيّة: 2023/ 2024.

الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف.
كلية الآداب وفنون
قسم الأدب العربي.

مطبوع بيداغوجي

محاضرات

الأدَبُ العَرَبِيُّ الحَدِيثُ

إعداد:
د. جعفر زروالـــــي
أستاذ محاضر (ب)

السنة الجامعيّة: 2023/ 2024

مقدّمة

يستجيب هذا المطبوع البيداغوجي للمادّة المقدّمة والمبرمجة من قبل الوصاية، والموجّهة إلى طلبة مرحلة الماستر، تخصّص: أدب عربي حديث ومعاصر، السّداسيّ الأول، وذلك في مادّة: (الأدب العربي الحديث 02)، والمخصّص لموضوع: **النّثر الفنّي**.

اعتمدنا في تحضير محاضرات والأعمال التّطبيقيّة، على مفردات المادّة المقرّرة في إطار التّخصّص، والمقدّرة بأربع عشرة محاضرة طيلة السّداسي الأوّل، وقد ارتاينا تخصيص مداخلة نظريّة تمهيديّة عرفنا فيها بالأدب وأقسامه وبالنثر الفنّي وخصائصه، باعتباره الشّقّ الثاني لفن الأدب إلى جانب الشّعر.

وقد حدّدنا المخرجات الأساس لهذه الموادّ المقدّمة، واختصرناها كما يلي:

الفئة المستهدفة، المستوى: أول ماستر، التّخصّص: أدب حديث ومعاصر.

الكفاءات المستهدفة، -أن يتمكّن الطّالب بعد تلقيه محاور موضوعات المحاضرات من:

* أن يتعرف على النّثر الفنّي، وأن يفرّق بينه وبين نثر العامّة.
* أن يتعرّف على العصر الحديث.
* أن يكتشف مختلف الفنون النّثرية عبر العصور الأدبيّة.
* أن يقف على الخصائص الفنيّة للنثر الفنّيّ.
*أن يتعرّف على كبرى المدارس الأدبيّة وروادها في مجال الكتابة النثريّة الفنيّة.

وقد تتبعنا في تقديم المحاضرات على الشرح المباشر ومحاورة الطّلبة ومناقشاتهم للمضامين المطروحة أو المدرجة، على أن يستفيد الطّلبة من المادة المدروسة مكتوبة ومنشورة عبر المنصّة.

كما اتبعنا طرائق الدّعم بتكليف الطّلبة بأعمال غير صفيّة تتيح لهم إثراء رصيدهم المعرفي والعلمي، إضافة إلى مايتلقونه في حصص المحاضرات.

أما في الأعمال التّطبيقيّة فقد التزمنا بما ورد في المفردات، والّتي تتوافق مع التّوجه العام للمحاضرات الّتي يتلقاها الطلبة في حصص المحاضرات، على أن يقدموها في الحصّة التّطبيقيّة على أن تتبع بالنقاش وإبداء الملاحظة والنّقد.

البطاقة التّقنيّة البيداغوجيّة

عنوان الماستر: أدب عربي حديث ومعاصر: (السّداسي الأوّل)

اسم الوحدة: وحدات التّعليم الأساسيّة 01.

اسم المادّة: الأدب العربي الحديث 01.

أستاذ المادّة: جعفر زروالي.

الرّصيد: 05.

المعامل: 03.

أهداف التّعليم: (ذكر مايفترض على الطّالب اكتسابه من مؤهلّات بعد نجاحه في هذه المادّة في ثلاثة أسطر على الأكثر)

-التّعرّف على الأدب العربي الحديث وموضوعه ومستوياته.

المعارف المسبقة المطلوبة: (وصف تفصيلي للمعارف المطلوبة والّتي تمكن الطّالب من مواصلة هذا التّعليم، في سطرين على الأقل).

-التّعرّف على تطوّر الأدب العربي الحديث من خلال المؤثّرات السياسيّة والاجتماعيّة...

-إنجاز أعمال بحثيّة ودراسة وتحليل لنصوص متنوّعة.

محتوى المادّة

محتوى المادّة: (إجباريّة تحديد المحتوى المفصّل لكل مادّة مع الإشارة إلى العمل الشّخصيّ للطّالب).

العدد	المحاضرة	التّطبيق
.1	قراءة في النّثر الفنّي عبر التّاريخ الأدبي العربي	قراءة في نصوص
.2	نشأة فنون النّثر العربيّة الحديثة	معالجة نصوص أدبيّة
.3	العوامل المؤثّرة في النّهضة الأدبيّة في العصر الحديث	تلخيص نصوص
.4	أعلام النّثر الفنّي الحديث	قراءة في كتب
.5	ملامح عن الأدب في العصر الحديث	تحليل مقالات
.6	مراحل تطوّر النّثر الفنّي	قراءة في نصوص
.7	موضوعات النّثر الفنّي الحديث	معالجة نصوص أدبيّة
.8	خصائص النّثر الحديث	تلخيص نصوص
.9	مجالات النّثر الحديث	قراءة في كتاب
.10	أساليب الكتابة النّثرية في القرن العشرين	تحليل مقالات
.11	قراءة في النّوع السّردي	قراءة في نصوص
.12	عالميّة الأدب العربي الحديث	معالجة نصوص أدبيّة.
.13	مفهومات العالميّة في الأدب العربي المقارن	تلخيص نصوص
.14	أهم المدارس الأدبيّة في النّثر العربي الحديث	قراءة في كتاب

طريقة التّقويم: مراقبة مستمرّة، امتحان.

المراجع: (كتب، مطبوعات، مواقع انترنت، إلخ.)

1-أحمد كمال زكيّ: النّقد الأدبي الحديث.

2-سامي اليوسف: القيمة والمعيار، مساهمة في نظريّة الشّعر.

3-شكري عياد المذاهب الأدبيّة.

4-شكري فيصل: مناهد الدّراسة الأدبيّة في الأدب العربيّ.

5-يوسف سامي اليوسف: الخيال والحرية، مساهمة في نظريّة الأدب.

مدخل

1-تعريف الأدب:

الأدب فنّ إنسانيّ جميل، وهو النّظرة الأصيلة في الوجود، وهو أرقى أساليب التّعبير الّتي عرفها الإنسان منذ وجوده فوق هذه الأرض، وعلى فترات مختلفة في ممارسته للحياة، ولاشكّ أنّ أغلبه قد ضاع لغياب وسائل التّدوين الّتي عرفتها البشريّة في عصورنا المتأخّرة، وكنّا محظوظين عندما وصلنا ذلك النزر القليل من نماذج راقيّه، محفوظة في وسائط بدائية مختلفة، من نقوش ورسومات على الصخور جدران غير قليل من البنايات والهياكل، أو تلك الّتي حفظتها لنا الذّاكرة البشرية، عن طريق عنعنة متصلة أو متقطّعة، مع تسليمنا أنّه أصابها كثير من التبديلات والحذف والزّيادات لسبب أو لآخر، حسب مزاج الناقل.

والعرب لهم أدبهم مثل باقي البشرية، وهو أدب له خصوصيته ومميّزاته، كما له قيمته الجماليّة، وبراعته الفنيّة، هو تراث يصوّر حياتهم، ويرسم عاداتهم، وتقاليدهم، ويكشف طرائق تفكيرهم، ويحدّد مستوى الخيال لديهم... وعندما كان شعرهم ونثرهم جزءًا من نظام تربيتهم وتقويم سلوكهم منذ الصّغر، أطلقوا عليه اسم (الأدب).

2- أقسام الأدب:

والأدب لدى العرب قسمان: شعر ونثر، فإذا كان الشّعر هو ذلك الكلام المقيّد بالوزن والقافيّة، وهذا الوزن وهاته القافية، كانا فطريّا لديهم، تستسيغه ألسنتهم، وتستعذبه آذانهم، يفرّقون بهاتين الحاستين بين القويم فيه من الّذي طرأ عليه خلل...

3- تعريف النّثر:

أمّا النّثر، فهو النّوع الآخر من الأدب بعد الشّعر، وإذا كان الشّعر هو ذلك الكلام المقيّد بالوزن والقافية، فإنّ النّثر خلافه أي لايتقيّد بهما، فهو(التّعبير الّذي لايخضع لقوانين الوزن والقافية، ولايبالغ في استعمال الصّور والأخيلة) (معجم النقد الأدبي الحديث: محمّد محي الدّين مينو، ص: 291)، و(هو الّذي يحتوي الأفكار المنظمّة تنظيما حسنا، والمعروضة عرضا جذّابا، حسن الصّياغة، جيّد السّبك، مُراعًى فيه قواعد النّحو والصّرف)(معجم مصطلحات الأدب: مجدي وهبة، ص: 443)، وتقول نازك الملائكة: (إن للنّثر قيمته الذّاتيّة الّتي تتميّز عن قيمة الشّعر، ولايغني نثر عن شعر، ولاشعر عن نثر، لكل حقيقته ومعناه ومكانته.) (قضايا الشّعر المعاصر، ص: 188).

وعلم النّقد فرّق بين نوعين من النثر، فاعتبر ماذكرناه أدبا فنيّا راقيّا، وسمّاه: النّثر الفنّيّ، تمييزا له عن نثر العامّة، وبمعنى أدق للتفريق بينه وبين النّثر الّذي بدور على ألسنة عامّة النّاس في حياتهم اليومية السّائرة والدّارجة، وهذا يجعلنا نستنتج أن النّثر الفنّي هو نثر السّلطة وأشراف القوم وكبرائهم وكذا كتابهم وخطبائهم ورسلهم، بينما نثر العامّة هو نثر العوام في بيوتهم وأسواقهم وتجمهراتهم ومواسمهم... .

4- خصائص النّثر:

-النّثر الفني نوع أدبي.

-تعبير لايتقيّد بالوزن والقافية.

-لايبالغ في توظيف الصّور والخيال.

-يتميّز بترتيب الأفكار.

-يتميّز بلغة سليمة وأسلوب راقٍ.

-المحاضرة الأولى:

الموضوع: قراءة في النّثر الفنّي عبر التّاريخ الأدبي العربي.

*** النّثر الفنّي عبر التّاريخ الأدبي العربي:**

عرف العرب منذ القدم وقبل الإسلام، النّثرَ الفنيَّ وبرعوا فيه، مثلما كان شأنهم في الشّعر، لكن اعتمادهم على الحفظ والمشافهة حال دون وصول نماذج وافية منه، فكما ضاع جلّ الشّعر كاد يضيع النّثر كلّه إلا بضع نماذج وصلتنا، وحفظتها لنا متون الكتب.

قسّم مؤرّخو الأدب تاريخ أدبنا إلى عصور عُرفت بـ: (العصور الأدبيّة) وهذه الأعصر مرتبطة في غالبها بالأحداث السياسيّة أو مايشبهها، ولكنْ ليس بينها حواجز سميكة إنّما هي ستائر وهمية، فقد يمتد عصر ما عبر جسور يتواصل بها ليتداخل مع الّذي يليه فترة زمنيّة واضحة المعالم، وقد تميّز كل عصر بنشاط فكري أو أدبي يعكس الحركيّة العلمية والمعرفية والنّفسية للمجتمع في مختلف نواحي حياته...

أوّلا: العصر الجاهليّ:

يبدأ التأريخ للأدب العربي منذ العصر الجاهلي، وهو العصر السّابق لظهور الإسلام، وسمي بذلك، ليس لجهل علمي أو معرفي، وإنّما لجهل دينيّ خُلُقي (انحراف عقيدي خلقيّ)، فقد سادت العديد من الأخلاق السّيّئة، ولعلّ مايؤيّد هذا التعليل ماجاء في خطاب جعفر بن أبي طالب، بين يدي النّجاشيّ ملك الحبشة، وهو يقود مهاجري الحبشة، حيث قال: (كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، يأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله عز وجل إلينا نبيا ورسولا منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله عز وجل لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم، والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور ، وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله لا نشرك به شيئا، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام والحج من استطاع إليه سبيلا) كما روته كتب السيرة.

ففي هذا العصر عرف العرب أشكالا نثريّة بسيطة، لبّت حاجاتهم اليوميّة أو المناسبتيّة، مثل الخطابة والوصايا والرّسائل، وأضيف إلى ذلك المثل والحكمة، كما اشتهر بينهم نوع من النّثر عُرف بـ: (سجع الكهان)...

إنّ ما وصلنا من نماذج لهذه الأنواع قيل جدّا إذا ما قيس بذاك الّذي بلغنا من الشّعر، ولعلّ مكانة الشّعر ومنزلته بلغت منزلة عالية ومكانة مرموقة في نفوس العرب عامّتِهم، فكان يدور على ألسنتهم أكثر ممّا يتداولونه من نثر...

ثانيّا: صدر الإسلام:

وعندما جاء الإسلام حافظ الشّعر على منزلته، والتفت المسلمون في المقابل إلى النّثر الموروث عن الجاهلية فدوّروه بينهم، ووظّفوه لخدمة الدّين الجديد، فارتقت الخطبة، وشاعت الوصايا، وتداولوا الأمثال والحكم، واستغلّت الرّسالة أحسن استغلال للتعريف بالإسلام لدي الأمم والشّعوب والقبائل، وفي المقابل تفروا عن سجع الكّهان لكراهة الرّسول صلى الله عليه وسلّم له...

ثالثا: العصر الأمويّ:

في العصر الأمويّ، حافظت هذه الأشكال النّثريّة على وجودها بل ورأينا تطوّرها، خاصّة الخطابة والرّسائل، حيث وظّفها خلفاء بني أميّة والأحزاب المعارضة لهم، فاستغلها الأمويون في خدمة مصالح الدّولة والأحزاب في خدمة ونشر أفكارهم، وفي تأليب الرّعية على الخلفاء وولاتهم وأعوانهم...

رابعا: العصر العبّاسيّ:

في العصر العباسي، حافظ خلفاء بني العبّاس على نمط الأمويين وعاداتهم في التعامل مع تلك الأشكال النّثريّة، لكنّهم أعطوا قيمة كبيرة للرسائل فأنشأوا لها الدّواوين، وكوّنوا لها الكتّاب، وسخّروا الوسائل من أوراق وأقلام ومداد وأختام ورجال بريد (رسل) يحملونها إلى وجهتها... ولكن هذا العصر عرف اهتماما كبيرا بالكتابة نظرا لتوسّع مساحة الدّولة واتّصالها بالحضارات المجاورة لها، فنشط ميدان التّأليف، نشأت فنون نثريّة لافتة، فظهرت بوادر القصّة متمثّلة في المقامة وقبلها ترجمت كليلة ودمنة إلى العربيّة، وشاعت بين العامّة قصص ألف ليلة وليلة وألّفوا في التّاريخ السّيرة...

وفي هذا العصر نشط الأدب ببلاد الأندلس والمغرب العربي، ورغم أنّ الصراعات السيّاسيّة قد جعلت هذه المناطق مستقلة عن السلطة المركزيّة ببغداد، إلا أنها في جانب الإنتاج الأدبيّ، هي امتداد للشّرق، وماعرفه الشّرق الإسلامي، عرفه طرفه الغربي.

خامسا: عصر الضّعف والانحطاط:

ولكن سرعان ماعرفت الدّولة العظمى صراعات سياسيّة وفكريّة إضافة إلى الحروب والمعارك الّتي فرضها الأعداء عليها، أدت إلى ضعفها وانهيارها على مستوى تلك النواحي، فسميت هذه المرحلة الزّمانيّة،

بعصر الضّعف والانحطاط، فرغم أن العثمانيين الّذين عرفوا بالقوّة العسكريّة والاقتصاديّة والتّماسك الاجتماعي، إلا أن الجانب الأدبي عرف ركودا كبيرا، وقد أرجع الدّارسون ذلك إلى كون الخلفاء وأجهزتهم لم يعطوا الأدب الأهميّة نفسها الّتي كان عليها فيمن سبقهم في السلطة في العصور الخاليّة، وماوصلنا من أدبهم كلّه منسوج على القوالب الفنيّة السّابقة، ومع أنّ يملك جودة لغويّة وأسلوبية، إلا أن الدّارسين عابوا عليها ذلك الإفراط المبالغ فيه في الاهتمام بالصّنعة اللفظيّة، والمحسنات البديعيّة وغريب اللغة والإلغاز، ولعلّ ذلك السّلوك ماهو إلا تنفيس عن ضيق والنّفس وتردّي الأحوال، فأرادوا بكل ذلك تسلية النّفس، والتّخفيف من أثقال الحياة وأعبائها...

سادسا: العصر الحديث:

رأى العديد من المؤرّخين أو الدّارسين أن هذا العصر منطلقه هو حملة نابليون العسكريّة على مصر سنة 1798م، ورأوا أنّها كانت سببا في: (يقظة الأذهان في المشرق العربيّ، وإحساسها بالحاجة الماسّة إلى نفض غبار الجمود، والأخذ بأساليب حضاريّة ملائمة لحاجات العصر) (المعجم الأدبيّ: جبور عبد النور، ص: 179). وإذا هؤلاء اتّفقوا في تاريخ بدايتها إلا أنهم اختلفوا في نهايته.

عرف الغرب المتخلّف لقرون نهضات مختلفة، فازدهرت الآداب والعلوم والفلسفة، وقامت مناهج البحث والدّراسات، بفعل استفادتهم من ثقافة الشّرق وعلومه، وعند اتصال الشّرق بهذا العالم المجاور، اكتشفوا هذا التطوّر المذهل، بواسطة عوامل مختلفة مثل الاستشراق، والتّرجمة، والوفود العلميّة، والبعثات التّعليميّة، والصحافة ونشأة الطّباعة، والحركة الاستعماريّة الّتي أخضعت العديد من بلاد الشرق لسلطتها... وسميّ هذا العصر بعصر النّهضة، حيث استفاد العرب علوم وآداب الغرب ومناهجهم، فظهرت فنون نثريّة أدبيّة قائمة على نمط نظيرتها في الغرب، فبالإضافة إلى الفنون الّتي ذكرناها سابق، جرّبوا الكتّاب العرب وأدباؤهم الكتابة في القصّة والرّوايّة والمسرحيّة والسيرة الذّاتيّة وأدب الرّحلة، ولعل أبرز فنّ نثري حظي بكانة عالية هو فن المقال، الّذي انتشر انتشارا رهيبا، وحظي باهتمام منقطع النّظير من قبل القرّاء، نظرا لشساعته لمختلف الموضوعات، وأسلوب كتابته ولغته، وارتباطه الشّديد بالصّحافة الّتي روجت له بين عامّة القرّاء...

6- الخاتمة:

على العموم فإنّ النثر الفنّيّ، فنّ يمتاز بتنوّع أشكاله وقوالبه، وبتلك المرونة الّتي تجعله يتطوّر ويزدهر عبر العصور، كما أنّه يتّسع لموضوعات كثيرة وأفكار شتّى، حتى صار جزءا من عوامل التّغيير النّفسي والاجتماعي لحياة النّاس والجتمعات، وفي حياة الدّول والأوطان.

ولبيان كلّ ماتقدّم ذكره، فإنّ المحاضرات القادمة سنتعرّف على نشأة فنون النّثر الفنّيّ الحديث، وملامح عن الأدب في هذا العصر، وعلى العوامل المؤثّرة في النهضة الأدبيّة وأعلام النّثر وملامحه، ومراحل تطوّره، وموضوعاته، وخصائصه، ومجالاته، وأساليبه، وسنركّز على النوع السّردي منه، وعن عالميّة الأدب العربي الحديث، والمفهومات العالميّة في الأدب العربي المقارن، وفي الأخير سنتحدّث عن أهم المدارس الأدبيّة في النّثر العربي الحديث.

–المحاضرة الثّانيّة:

الموضوع: نشأة فنون النّثر العربيّة الحديثة:

إلى جانب الفنون الأدبيّة التّقليديّة المعروفة عند العرب قديما؛ أُستحدثت فنون جديدة، إمّا تلبيّة لحاجات المجتمع الحديث لذلك، وإمّا تأثّرا بالغرب من جانب آخر، من ذلك:

1-ظهور فن الرّواية بمعناها العصري، ابتداء من القرن 19م، فألّف العديد من الكتّاب الرّوايات التّاريخيّة والأخلاقيّة، و نقلوها من اللّغات الأجنبيّة، وانتهى الأمر ببروز نخبة من الرّوائيين المبدعين العرب، يجارون من حيث المستوى الفنّيّ، زملاءهم في الغرب، وتناولوا فيها موضوعات اجتماعيّة وفكريّة وسياسيّة... يعالجونها معالجة فنيّة رفيعة المستوى.

2-بروز العناية بالتّمثيل والمسرح وتشييد المسارح في الحواضر الكبرى بالمشرق العربي، كبيروت والقاهرة ودمشق، ولم يتخلف المغرب العربي عن ذلك فقد قام الاستعمار الفرنسي ببناء المسارح بالحواضر الجزائريّة ليخدم بها مصالحه.... كما تأسّست الفرق المسرحيّة والمعاهد والمدارس الّتي تكوّن الممثلين كتاب المسرحيات، وتخصّص إلى جانب ذلك كتّاب في تأليف المسرحيات أو نقلها أو اقتباسها من الثّقافة الغربيّة، وعالجوا فيها مختلف الموضوعات الّتي تهم المجتمع والإنسان العربيّ...

3-نشوء فن المقالة الصّحافيّة بعد نشأة الجرائد والمجلات ابتداء من القرن 19م، وتطوّرها إلى أن استقرّت على أسس واضحة من حيث المضمون والمعنى، وتنوّعت حسب الموضوعات الّتي تعالجها، وبروز طبقة من الكّتاب المختصّين بالصّحف ينشرون فيها مايعُنُّ لهم من خواطر، ويبدون آراءهم في الشّؤون العامّة' ويثيرون الرأي العام ويوجهونه. وقد تميّزت المقالة بوجه عامّ؛ باستعمال معجم لغويّ سهل المفردات، متين العبارات، الّتي يسهل على عامّة القرّاء استيعابها وفهم مدلولها ومعناها...

4-تطوّر التأليف في أدب الرحلة، باعتماد أساليب محدثة جديدة في أساليب كتباتها مما تتطلبه ظروف العصر ومقتضياته، إضافة إلى تيسّر الأسفار والرّحلات عير البلدان والقارّات، ومايلاحظ من تنوّع في تضاريس البلدان وجغرافيتها، وقد برز هذا الفنّ النّثري بروزا لافتا مع آواخر القرن 19م، وبداية القرن الموالي له، وقد عرف إقبالا له من قبل القرّاء وأثّروا فيهم بأثيرا كبيرا إمّا بالتأليف فيه أو بالقيام بزيارات ميدانيّة للبلدان الّتي تحدّث عنها الرّحالة في كتبهم...

5- شيوع كبت السيرة المختلفة، والّتي تمزج في طريقة كتابتها بين السّرد القصصيّ بالتّحليل النّفسي، فتردّ الظّواهر المختلفة المرتبطة بصاحب السيرة إلى جذورها وبواعثها، وتستخرج من حياة المعني بها عبرا عامّة يفيد منها الإنسان في كفاحه.

وقد تركّزت هذه المؤلّفات عادة على مشاهير الرّجال، من حكّام، وأدباء وفنّانين ومغامرين، ومخترعين، ودخلت في هذا المجال كتابة السّيرة الذّاتيّة الّتي يكشف فيها صاحبها عن مراحل من حياته وخبايا نفسه، وقد يبلغ البوح بأصحابها أحيانا إلى الكلام عن شؤونهم الحميميّة.

فهذه الفنون الأربعة: الرّواية، المسرحية، المقالة، السّيرة، هي الّتي مثلّت أبرز معالم التّأثّر والأخذ من الثّقافة الغربيّة وآدابها والّتي سبقتنا إليها عصورا عديدة... ومازال هذا التّأثّر ماثلا إلى يومنا هذا، فالعرب في اتّصال دائم بالثّقافة الغربيّة، فمن وجهة نظر الكثيرين ممن تاثّروا بهذه الثّقافة أنّه لامناص من أنّ تطوّر الفنون الأدبيّة عندنا لابد أن يبقى ملاصقا للتطوّره في الغرب.

-المحاضرة الثّالثة:

الموضوع: العوامل المؤثّرة في النّهضة الأدبيّة في العصر الحديث:

لقد اشتركت عدّة عوامل في نهضة الأدب العربي في العصر الحديث، والّتي كان لها تأثير مباشر في تلك النّهضة، بعدما عرفت البلد العربيّة رطودا وجمودا كاد يكون شاملا لولا بعض النّواحي الّتي بقيت نشطة فاعلة، فجاء عصر النّهضة ليدعمها بانتعاش وبعث حركيّة جديدة، من خلال عوامل مباشرة أو غير مباشرة، محليّة أو وافدة، م،ها ماتفرّد وأخريات متداخلة، ويمكن اعتبار العوامل التّاليّة هي من أبرزها:

أ- العوامل الدّاخليّة:

1-المساجد والزّوايا والمعاهد الدّينيّة: والّتي كان لها الفضل في الحفاظ على معالم الشّخصيّة العربيّة وهويتها الدّينيّة وحضارتهم العظيمة ومدنيتهم الشّاخصة، فحاربت التّخلف والأميّة ونشرب العلم بأنواعه، وشجّعت على إحياء تراثنا الفكري المكتوب ومدارسته، وساهمت مكتبات المساجد والعامّة في نفض الغبار عن الكثير من المخطوطات النّفيسة، ورغم محدوديّة الامكانات، إلا أنّها أيقظت ذلك الشّعور بالعودة إلى الأصالة والتّراث، وتمكين الأجيال من الاطّلاع عليه ونشره.

2-تأسيس المكتبات الكبرى: كالمكتبة الظّاهريّة بدمشق 1878، والمكتبة الأزهريّة بالقاهرة 1897، كما قام الاستعمار بإنشاء مكتبات في العواصم العربيّة الكبرى، كالمكتبة الوطنية بالجزائر 1835، مكتبة جامعة القاهرة 1908، والمكتبة الوطنيّة بيروت 1929...

ب- العوامل الخارجيّة:

1-تأسيس المدارس الكبرى والجامعات: لقد تأسّست عدّة جامعات كبرى، وكان تأسيسها بمتادرة من الستعمار الغربي خدمة لمصالحه وأهدافه، فقد اسّست فرنسا النّواة الأولى لجامهة الجزائر 1879، والجامعة الأمريكيّة بالقاهرة 1919، ونظيرتها ببيروت 1920، ورغم أنّها كانت موجّهة لأغراض استعماريّة بحتة إلا أن العديد من مشاهير العرب قد انتسبوا إليها وتخرّجوا فيها، ولكن الكثير منهم توجّه في الخط الّذي رسمه الفكر الاستعماري في سياسته اتّجاه الشرق.

2-إنشاء المطابع: كان ظهور المطبعة في الواقع مبكّرا ببلاد المشرق، فقد تأسّست أولى المطابع بلبنان 1610م، ثم حلب بسورية 1702، وقد ساهمت في تشجيع النّشر، فكان لها دور في طباعة العديد من المؤلّفات النّفيسة وفي شتّى العلوم.

3-نشأة الصّحافة: فكرة الصحافة نشأت في الغرب ثمّ لم تلبث أن ذاعت وانتشرت، وكانت بلاد المشرق من البلاد الّتي عرفت حرفة الصّحافة، فقد أدخلها الاحتلال وأشاعها حتى تخدم دعايته وأفكاره، ونشر مبادئه الّتي تخدم مصالحه، ومهاجمتنا حضارتنا وديننا وتشويه تاريخنا بالحبر والقلم.

4-تأسيس الجمعيات والنّوادي العلميّة والأدبيّة: فعلى غرار ماش في الغرب من تأسيس لهذه المنظّمات، قامت مجموعة من النّخب وفي مجالات مختلفة بتأسيس جمعيات ونوادي في شتّى العلوم والفنون، وقد كان لكل واحدة منها هدفه ومقصده، فمنها من كان محافظا ومنها ماكان وطنيّا قطريا ومنها من سار في فلك الاستعمار والتيار المنبهر بحياته وأفكاره وعاداته وتقاليده، فقد تأسّس المجمع العلمي العربي 1919، والمجمع الملكي للّغة العربيّة 1932.

5-الحركة الاستشراقيّة: ويقصد بها اهتمام الغرب بحضارات الشرق ودياناته ولغاته وتراثه، وقد كانت هذه الحركة سندا قويّا للحركة الاستعماريّة الّتي نشطت خلال هذه الفترة، وفي المقابل قام المستعمر بتسخير الإمكانات الهائلة من مال ومراكز وأطقم علميّة ووسائل الطّباعة حتى تنجح في مهامها ودورها في توطئة الطّريق له حتى يستحوذ على الذخائر النفيسة والمختلفة للشرق، ويستولي عليها.

6-الآرساليات التّمصيريّة: والّتي يطلق عليها بهتانا وزورا: التّبشيرية، وذلك لدورها الكمتمثّل في تنصير المسلمين خاصّة الأهالي منهم، والّذين يعيشون ظروفا اجتماعيّة قاسيّة، فيستغلونها تبقديم مايسمية الخدمات الإنسانيّة، ومن ثم تنصيرهم وتجريدهم من هويتهم الدّينيّة المقدّسة، كما قاموا بتعطيل دور المساجد وملحقاتها من زوايا قرآنيّة ومدارس ومكتبات، ونشر ثقافة الكنيسة ومبادئ الإنجيل، وبالتّالي نشر ثقافتهم الماديّة النّفعيّة.

7-البعثات العلميّة الاستكشافيّة: أرسل الغرب إلى بلاد الشّرق وغيره فرقا سمّاها بالعلميّة الاستكشافيّة، وقد بيّن دورها المتمثل في دراسة الجوانب المختلفة للبلاد العربيّة جغرافيّا وبيئيّا وجيولوجيّا وبيولوجيا ولغويّا...وتزويد مراكز الغرب من مخابر جامعيّة وطبيّة ومعاهد الأبحاث، بكلّ ماتوصّلت إليه فرق الاستكشاف والبحث العلميّ هنا، حتّى تتجمّع لديه كل المعلومات والمعطيات الخاصة بالإنسان الشّرقيّ، حتّى تسهل عملية استعماره وتطويعه واحتلال بلاده والاستحواذ على ميراثه...

8-البعثات التّعليميّة: أوفد العرب بمحض إرادهم أو بدفع من الاستعمار، بعثات تعليميّة إلى بلاد الغرب خاصّة أوروبا تمثلت في الطّلاب الباحثين والدّارسين حتى بزدادوا معارف في علمهم، أو يكتسبوا علوما ومهارات جديدة بغية خدمة مجتمعاتهم، لكن أغلب هؤلاء المبعوثين انقلبوا على مبادئ قومعم وثقافاتهم، وانغمسوا في تيار التّغريب الّذي أنشأه الاستعمار وبثه في بلاد الشّرق، فكان الهدف إذن، هو تعليم السّكان وإخراجهم من أميّتهم حسب تقيدره ظاهريّا، أمّا باطنه هو ضرب التّعليم الأصيل والقضاء على الصّلة بيننا وبين ماضينا، وهذا كلّه خدمة للأغراض الاستعماريّة.

9-حركة التّرجمة: عرفت هذه الحركة نشاطا كبيرا، وذلك من وجهتين كتعاكستين:

*برجمة التّراث العربيّ من العربيّة إلى اللّغات الأوروبيّة حتّى يستفيد من كنوزه الثّمينة.

*ترجمة الثّقافة والمنتوج الفكريّ الغربيّ إلى اللّغة العربيّة، حتى يتعرّف العرب عليه.

فهذه العوامل ساهمت بشكل كبير في نهضة الشّرق، وانبعاثه من جديد، إمّا إيجابا وذلك بالاستفادة من كل مايخدم واقعه العلمي والأدبي والثّقافي والمعرفي، ويساهم في تطوّره ونمائه ودفعه إلى الأمام، حتى يواكب التّطوّر الهائل الّذي تعرفه شعوب وبلدان العالم، وإمّا ردّة فعل على ما كان يحاك ضدّه من مؤامرات ومكائد ودسائس، ومحاربتها ووأدها في مهدها، لأنّها تشكل خطرا كبيرا على حضارته وثقافته وعاداته وبقاليده وقبل ذلك كله على دينه ولغته.

-المحاضرة الرّابعة:

الموضوع: أعلام النّثر الفنّي الحديث:

في خضم التّطوّر الّذي عرفه النّثر الفني في الأدب العربي، برزت إلى الوجود أسماء أدبيّة رفعت لواء فنونه، وتصدّرت منابره ومجالسه، في مختلف البلاد العربيّة وفي خارجها، ونسرد فيما يلي أبرز هذه الأسماء حسب الفن الّذي برزت، وسنلاحظ ورود اسم علم أو أكثر في أكثر من فنّ، وذلك مايعرف بالأديب الموسوعي الّذي برع في أكثر من فنّ.

1-**المقالة**: أحمد فارس الشّدياق، الكواكبي، محمّد عبده، جمال الدّين الأفغاني، العقّاد، الرّافعي، طه حسين، أحمد حسن الزّيات، ميخائيل نعيمة، محمّد البشير الإبراهيميّ، ابن باديس، مبارك الميلي، محمّد رشيد رضا...

2-**السّيرة الذّاتيّة**: أحمد أمين (حياتي)، توفيق الحكيم (أنا)، الإبراهيميّ (من أنا؟)، العقّاد، ميخائيل نعيمة، طه حسين (الأيام)، مالك بن نبيّ، المازني.

3-**السّيرة الغيريّة أو الموضوعيّة (التّراجم)**: العقّاد، أحمد تيمور...

4-**القصّة القصيرة**: أحمد تيمور، محمود تيمور، يوسف إدريس، زكريا تامر، عبد الحميد بن هدّوقة.

5-**الرّواية**: الشّرقاوي، نجيب محفوظ، محمّد حسين هيكل، عبد الحميد بن هدوقة، جرجي زيدان، أحمد رضا حوحو، الطاهر وطّار، عبد الملك مرتاض...

6-**المسرحية**: توفيق الحكيم، سليم النّقاش، ميخائيل نعيمة، سعيد عقل...

7-**المقامة**: أحمد فارس الشّدياق، محمّد أفندي الجزائريّ، ناصيف اليازجيّ...

8-**الخطابة**: محمّد عبده، محمّد رشيد رضا، ابن باديس، الإبراهيمي، محمّد الخضر حسين، الأفغانيّ

9-**الرّسائل**: نازك الملائكة، جبران خليل جبران، العقّاد، الرّافعيّ، مي زيادة....

10-**أدب الرّحلة**: شكيب أرسلان، أنيس منصور، الفضيل الورتلاني، مالك بن نبيّ، رافع رفاعة الطّهطاوي...

11-**التّرجمة**: الطّهطاوي، طه حسين، المنفلوطي، حافظ إبراهيم...

إلا أن هناك أسماء أخرى، اكتفينا بهؤلاء على سبيل التمثيل لا الحصر.

–المحاضرة الخامسة:

الموضوع: ملامح عن الأدب في العصر الحديث:

كانت البلاد العربيّة قبل بادية القرن 19/ن يعيش ركودا كبيرا وتخلّفا طاغيا في جلّ مناحي الحياة المجتمعيّة، وقد انعكس هذا الحال التعيس على الحياة الأدبيّة الّتي هي مدار حديثنا هنا، فكان نتاج الأدباء العرب محدودا، وذلك المحدود ناقص فنيّا، إلى أن جاء عصر النّهضة والعصر الحديث، الّذي تزامن واختلاط العرب بالثقافة الغربيّة وفكرها، واطّلاعهم على آدابها، فكان ذلك كلّه من العوامل الّتي ساعدت في ازدهار الأدب العربيّ، إذ وجدناه يتخذ منحى جديدا لم يعهده من قبل، بدخول مجموعة هامّة من الفنون الأدبيّة الجديدة والّتي لم تكن معروفة عند العرب من قبل... فقد دخل الفنّ المسرحيّ شعرا ونثرا، وفن التّرجمة، وفن الرّواية، وشكّل دخول النّقد الأدبيّ الغربيّ بمذاهبه الكبرى ومدارسه الرّائدة، نقطة تحوّل إيجابيّة بارزة إلى حدّ بعيد ومستوى بارز، إذ تطوّرت الدّراسات الأدبيّة تط,ذرا ملموسا في هذا العصر مستفيدة من آلياته وتقنياته في الغرب، فاكتشف نقاد العربيّة عوالم أخرى في النّصّ الأدبي العربي بنوعيه، فقاموا برصد تطوّراته عبر العصور المتعاقبة، وفصّلوا في معجمه اللّغويّ والدّلالي في كلّ نصّ ، فمنحوا النّقد مساحات إضافيّة ونظريّات نقديّة حديثة لم تكن معروفة من قبل في العصور الأدبيّة السّابقة، وقد كانت الصّحافة الميدان الّذي احتضن هذا النّقد، ثمّ تمّ جمع المقالات وإصدغرها في كتب ومصنّفات، وسرعان ما صارت هذه الأعمال المطبوعة، مصادر ومراجع يعتمدها الدّارسون والباحثون من طلبة وأساتذة في منجزاتهم العلميّة والبحثيّة...

ومن أبرز هذه المصنّفات الّتي تصدّت للنّقد تنظيرا وتطبيقا: النقد الأدبي: سيد قطب، النقد الأدبي: أحمد أمين...

-المحاضرة السّادسة:

الموضوع: مراحل تطوّر النّثر الفنّي:

النّثر أسبق أنواع الكلام ظهورا في الوجود، لقرب تناوله، وعدم تقيّده، وضرورة استعماله، ويمكننا تقسيمه إلى نوعين أساسين:

1-مسجّع: وهو الّذي يلتزم قائله بقافية في كل فقرتين أو أكثر...

2-مرسل: وهو يأتي خلاف سابقه.

كان العرب قبل الإسلام ينطقون هذا النّثر سليما غير ملحون لقوّة سليقتهم وتوارثهم إياه، وقلّة اختلاطهم بالأعاجم المجاورين لهم كالفرس والرّوم والأقباط والأحباش.

لم يُعن الرّواة من منثورهم -على كثرته- إلا بما علق منه بالذّهن لنفاسته وبلاغته وإيجازه، كالأمثال والحكم والوصايا والخطب، والوصف والأقاصيص...

تميّز نثر الجاهليين بجريانه مع الطّبع، فليس فيه تكلّف ولازخرف ولاغلوّ، يسير مع أخلاق البدوي وبيئته، فهو قويّ اللّفظ، متين الأسلوب، موجز التّركيب، قصير الجملة، قريب الاستعارة، سطحيّ الفكرة، كثيف المعنى...

ومع ظهور الإسلام، استفاد النّثر العربيّ من أساليب لغة القرآن الكريم والحديث النّبويّ الشريف، وتم توظيف هذا النّثر في خدمة الدّعوة الإسلاميّة للوصول إلى أذهان النّاس والتّأثير في عقولهم ونفوسهم...

وللحاجة إلى التّواصل بالأمم والدّول آنذاك، اقتضى ذلك وجود نظام الرّسائل، فنشأت على نمط جديد.

وممّا ساعد في تطوّر هذا النّثر وتراجع الشّعر هو خمود العصبيّة القبليّة الجاهليّة في عهد الرّسول -صلّى الله عليه وسلّم- ونشوء الرّوح الدّينيّة وتغيّر العقليّة العربيّة.

ولكن سرعان ماعادت هذه العصبيّة في العصر الأمويّ مع تحسّن الأحوال الاجتماعيّة والاقتصاديّة، وظهور الأحزاب السّياسيّة واتّساع الفتوحات الإسلاميّة وتأثير الأمم الأعجميّة والأجنبيّة بلغتها وعاداتها وآدابها، ثمّ أساليب القرآن الكريم والحديث الشّريف والمأثور الصّحيح من الأدب الجاهليّ... فكان لكل ذلك تأثير في تطوّر النثر الفنّيّ في العصر الأمويّ...

أمّا في العصر العبّاسي فقد استمرّت تلك الأنواع النّثريّة في الوجود وبالخصائص نفسها، مع ظهور فن المقامات والكتابة في التّاريخ والسيّر والتّفسير والشّروحات... وقد غلبت على أساليبها النّزعة العقليّة والاستفادة من الفكر الفلسفيّ والمنطق...

وعندما حل عصر الضعف والانحطاط، استمرّ النّثر نشاطه مع ميله الملحوظ إلى الصّنعة اللّفظيّة، وتوظيف أساليب البديع المختلفة، والّتي ظهر الاهتمام به استعمالا واختراعا في هذا العصر...

أمّا في عصر النّهضة فقد مرّ النّثر الفنّي في تطوّره بأربع مراحل رئيسة:

1-المرحلة الأولى: مرحلة التّقليد والمحاكاة، أي التأليف وفق قوالب القدامى، ومحاكاتهم في أساليبهم.

2-المرحلة الثّانيّة: مرحلة التّرجمة واكتشاف الأساليبالفنيّة الغربيّة في تعابيرهم وكتاباتهم.

3-المرحلة الثّالثة: مرحلة محاولة الجمع بين أساليب القدامى وأساليب الغرب، وهي مرحلة بداية اكتشاف الذّات...

4-المرحلة الأخيرة: مرحلة التأليف والإبداع، حيث اكتشف الكاتب العربيّ قدرته على الاعتماد على نفسه في الكتابة والتأليف... وبذلك المبادرة للعودة إلى العالميّة.

–المحاضرة السّابعة:

الموضوع: موضوعات النّثر الحديث:

اتّجه النّثر الفنّي في العصر الحديث نحو التّعبير عن الحياة والمجتمع وتصوير مشاكل النّاس واهتماماتهم وأفكارهم، ولعل أبرز الفنون النّثريّة الّتي وجد فيها الكتّاب مساحة أرحب لتناول هذ الموضوعات هي المقالة والرّواية والقصّة والمسرحيّة والخطابة، ويعد المقال أكثرها استيعابا لجميع الموضوعات، فذاع وانتشر وساعدته الصّحافة في هذا الذّيوع والشّيوع والانتشار.

عالجت المقالة كلّ الموضوعات السّائدة آنذاك: الاجتماعيّة والسّياسيّة والقوميّة والدّينيّة والفلسفيّة والعلميّة والنفسيّة، من ذلك مقالات أحمد حسن الزّيات (وحي الرّسالة)، و(عيون البصائر) لمحمّد البشير الإبراهيمي، و(وحي القلم) لمصطفى صادق الرّفاعيّ...

أمّا الرّواية، فكانت (زينت) 1914 لمحمّد حسين هيكل، و(الأرض) لعبد الرّحمن الشّرقاوي، و(إبراهيم الكاتب) 1949 للمازني ...

وفي القصّة (ماتراه العيون) 1921 لمحمود تيمور...

أمّا المسرحيات فكان رائدها دن منازع: توفيق الحكيم، ومن مسرحياته: (أهل الكهف)، و(شهرزاد)...

وإذا نحن حاولنا تقصّي الموضوعات الجديدة الّتي تناولها النّثر الفنّي الحديث وعالجها في فنونه الشّائعة، وجدناه تدور حول:

*التصدّي لكل مايهدّد الشّعوب العربيّة في كيانها ووجودها، والدّفاع عنها أمام أي خطر خارجي يتربّص بها.

*محاربة الاستعمار الغربي، وتحفيز نفوس الشّعوب بمبادئ الوطنيّة والقوميّة.

*الدّعة إلى محاربة المفاسد والانحرافات الاجتماعيّة، وكل مايسيء إلى القيم الأصيلة للمجتمعات العربيّة، ويهدّد شخصيتها، ويطعن في أصالتها وانتمائها الدّيني والحضاري.

*مسايرة القضايا والأحداث الآنية التي تطرأ من حين إلى آخر، والإحاطة بها، وكشف أسبابها، واقتراح الحلول المناسبة لمعالجتها وفي كيفية التعامل معها.

*فضح منابع الظّلم الّذي تتعرض له الشّعوب العربيّة، وحث هذه الشّعوب على اليقظة والاستعداد الدّؤوب للتّصدّي له، ومحاربته، والعمل على إحلال العدل والمساواة ومبادئ التعايش السلمي، ونشر السّلم في أوطانهم والاطمئنان في نفوسهم.

*الوقوف إلى جانب الأفكار والمبادئ والسياسات الّتي تنتهجها الحركات والمنظمات والأحزاب الوطنيّة، وحث أفراد المجتمع إلى ضرورة الانخراط في مساعيها الصّادقة لخدمة الوطن والأمّة والمجتمع، والإنسان العربيّ عامّة.

*الاهتمام بالجاليات العربيّة المهاجرة، بحفظ حقوقها وحثّها على الاستفادة من إيجابيات المجتمعات الغربيّة، وتطبيق ما أمكن منها في مجتمعاتنا العربيّة.

–المحاضرة الثّامنة:

الموضوع: خصائص النّثر الحديث:

امتاز النّثر الفنّي في العصر الحديث بخصائص اكتسبها ولم تكن من مميزاته في العصور الّتي سبقته، وهي خصائص أضافت له العديد من الميزات والأشكال جعلته يكتسب صفة الحداثة والجدّة، ولعلّ من أرز هذه الخصائص:

*تميّز متنه اللّغوي باستخدام لغة فصيحة سهلة، هي في متناول القارئ الوسطي.

*تميّز جمله وعبارته من حيث النّفس (الطّول والقصر) بالتّنوّع حسب مقتضى الحال.

*الابتعاد عن الألفاظ والمصطلحات المهجورة أو الغريبة المغلقة إلا استثناء.

* توظيف أساليب بلاغيّة متنوّعة معتدلة، لاتصنّع فيها ولاتكلّف.

*الميل إلى الاختصار والإيجاز، والابتعاد عن الحشو والإطناب إلا في مواضع تقتضي ذلك.

*تنظيم الأفكار وترتيبها ترتيبا منطقيّا موضوعيّا، وفق منهجيّة سليمة، ممّا يسهل على القارئ التّدرج في فهمها وتحصيلها وتتبّع نموّها في مختلف مراحل النّصّ.

*التزام الموضوعات العامّة الّتي تخصّ المجتمع، والابتعاد قدر الإمكان عن الذّاتيّة.

اتباع الأسلوب الفكاهي السّاخر، والميل إليه، في معالجة الموضوعات الاجتماعيّة والسّياسيّة، لما رأوا فيه من جذب للقراء وتأثيره فيهم.

هذه هي أكثر الخصائص الّتي ميّزت النّثر الفنّي الحديث، وهي خصائص قد يشترك في عدد منها مع نظيرها في العصور الخالية، فلا يمكن الجزم بالفصل بين النّثر الحديث والقديم، عبر تطوّره، عبر العصور السّابقة، فهناك تكامل بينهما، وتواصل مستمر، عبر الأزمنة والعصور والأجيال والمجتمعات...

كما نسجّل أن العصر الحديث قد تميّز وبشكل واضح جليّ بانتشار أسلوب النّثر في الكتابة الأدبيّة، لأسباب عديدة كانتشار العلم والثّقافة والتواصل والاتصال بالثّقافات الأخرى والتّرجمة والرّحلات وتوفّر وسائل الانتشار من طباعة وصحافة وسفر... فبرز الكثير من الكتّاب وفي مختلف التّخصّصات والمعارف والعلوم، وهذا لايعني تراجع الشّعر، بل هو أيضا عرف حركية ونشاطا دائبين، إلا أن أعداد الشّعراء أقل من أعداد كتاب النّثر وذلك يعود إلى خصوصيات الشّعر نفسه وقوانينه وضوابطه الّتي تخصّه دون غيره.

-المحاضرة التّاسعة:

الموضوع: مجالات النّثر الحديث:

النّثر الفنّي الحديث؛ نشأ في بيئة عربيّة حديثة بفعل انفتاحها الإرادي أو الاضطراري على الثّقافة الغربيّة، الّتي سبقتنا في مجال تنظيم شؤون حياتها تحت مايسمّى بـ: (المدنيّة)، وقد انتقلت هذه المنظومة برمّتها إلى واقع مجتمعنا الشّرقي، فالتفت الكتّاب بمختلف تخصّصاتهم وتوجهاتهم إلى مجاراة نظرائهم في الغرب في معالجة أوضاع مجتمعهم وظروفه وأحواله.

لقد وجد النّاثر العربيّ نفسه أمام مجالات عديدة مختلفة ولكنّها متداخلة، فجاءت كتباته النّثريّة، وفق هذا الدّيدنن فكانت هي بدوره عديدة مختلفة متباينة أحيانا وفي أخرى متداخلة، ومن أبرز هذه المجالات وموضوعاتها:

*المجال الاجتماعي: وهو المجال اللّسيق بحياه المجتمع في يومياته في بيته أوبين أهله وجيرانه أو في عمله، ومن أبرز انشغالاته: المرأة، الطّفولة، الأسرة، الشّباب، المراهقة، الزّواج، الطّلاق، العمل، التّعليم، الأميّة، العادات، التّقاليد، الصّحة، تنظيم النّسل، الهجرة...

*المجال السّياسي: السياسة جزء متصلّ بالمجتمع ولكن مع تطوّر الإنسان، أصبحت السّياسة مستقلّة بمفرداتها وقضاياها، ومن أبرز موضوعاتها: الدّولة، الخلافة، الشّورى، الدّيمقراطيّة، نظام الحكم، المجالس النيابيّة، الانتخابات، الحزبيّة، الدّستور، القوانين، المذاهب السياسيّة، الفكر الوطني والقومي، العلاقات الدّوليّة، الديبلوماسيّة، المنظمات الأمميّة...

*المجال الإنساني: وهي القضايا الّتي يشترك فيها البشرية، دون النّظر إلى ديانتهم أو لونهم أو لغتهم أو بلدانهم... وهي قضايا يمكن أن نجدها ضمن المجالات الأخرى، وأبرز هذه القضايا: الحرية، الانعتاق، محارة الاستعمار، الأخوة' المساواة، العدالة، التّمييز العنصري، الكرامة، السلم، الأمن الغذائي...

*المجال الاقتصادي: وهو مجال له صلة بالقرارات السّياسيّة والظّروف الاجتماعيّة، مثل: الصناعة، العمل، الإنتاج، حقوق العمّال، الشّركات، البنوك، التوزيع العادل للثّروات...

وإذا أمعنّا النّظر في القضايا الّتي تنتمي إلى هذه المجالات، وجدناه تتعلّق بحياة الإنسان ومجتمعه، فهي إذا على العموم تنحصر في هذا الإطار أي المجال الاجتماع الإنساني، ولكن هذا التّصنيف إنّما جُعل من أجل تسهيل عملية المعالجة والدّراسة والتفريق بين بعض القضايا المتشابهة وذلك للتّوضيح والتّدقيق وتقريب الفهم.

-المحاضرة العاشرة:

الموضوع: أساليب الكتابة النّثريّة في القرن العشرين:

يقصد بالأسلوب؛ طريقة التّعبير في الكلام أو الكتابة، فهو متعلّق بطريقة استخدام اللّغة وتوظيف معجمها، ولاشك أنّ أساليب الكتابة تختلف من مجال إلى آخر، أو من موضوع إلى آخر، وبالتّالي فإنّ لكل كاتب أسلوبه ورصيده اللغويّ يعود إليه في تعبيره وكتابته، وهو مايفرض علينا ضرورة التّمييز بين أساليب الكتابة وطرائق التّعبير.

لقد تميّز النّثر الفنّي بصفة عامّة بكثرة موضوعاته وتنوّعها، وأدّى هذا في المقابل إلى تنوّع أساليب كتاباته وطرائق تعابيره، ومعاجمه اللّغويّة، ممّا سهّل علينا عملية التّمييز بين مختلف هذه الأساليب، وتحديدها وتصنيفها وتبويبها، كما يلي:

***أساليب الكتابة الأدبيّة:** يقصد بأساليب الكتابة الأدبيّة أفضل وأرقى أنواع الكتابة وأجملها وأكثرها تأثيرا في النّفس وأقواها تحريكا للعواطف والمشاعر والأحاسيس، فهي أقرب إلى الموهبة الفطريّة،أكثر من كونها مهارة مكتسبة، ولو أنّهما قد يجتمعان سويّا في الكاتب الواحد، فيتحق له مستوى أعلى من الإبداع والابتكار...

ولم تكن هذه الكتابة على الحالة الّتي ذكرنا، وكي تستمر عليها وتحافظ على ذلك التّوصيف، فهناك عوامل فعّالة تكون قد توافرت، أو اجتمعت كي تحقق تلك المكانة الرّاقيّة الّتي اتّصفت بها، وهي عوامل وقفنا عليها عدد كثير لايكاد يحصى من النّصوص حقّقها كتاب تفاوتت مراتبهم العاليّة ومنازلهم السّامقة، وحفظتها لنا كتبهم ومؤلّفاتهم المخطوطة منها أو المطبوعة والمنشورة، فتجد نفسك -وأنت تريد انتقاء أحسنها- محتارا بين أجاويدها وأفاضلها وأكثرها ارتقاء وعلوّا...

ففي جانب اللّغة، فإنّ أصحابها ينتقون لها اللّفظ العالي الفصيح، الّذي له أثر في نصوص سابقة سيّدة، وفّرتها لهم أمّهات المعاجم والمصنّفات الرّائدة، فيأتي أسلوبها أنقى ممّا نتصوّر، وأعذب ممّا نسمع، وأمرأ ممّا نتذوّق، وأطيب ممّا نأكل، وألذّ ممّا نشرب... وتبرز جملها قصيرة وإن طالت، وطويلة إن هي قصرت، وذلك بعمق معناها، ودقة مبناها، تتشاكل فيها العبارة فتنسج لنا نصّا قمّة في جمال المبنى، وروعة الحسن والجمال...

وإذا نظرنا إليها من جانب السلامة من الخلل، فهي سليمة الإملاء غير مختلّة، معربة النّحو غير ملحونة، صحيحة الصّرف غير معتلّة، فتأتي مشدودة البناء، متكاملة الجوانب، بارعة الشكل، تخدم معناها، وتوحي بمضمونها، وتصيب هدفها لدى المتلقيّ قارئا كان أو مستمعا.

تجنح الأساليب الأدبيّة إلى الخيال فتوظفه، وإلى التّصوير فتستخدمه، وإلى الوصف ليدقّق مرائيه ومشاهده، وإلى البديع فتنحت منه ماشاءت من زخارف القول وإيحاءات الأشكال وأفانين الرّسوم الألوان....

ينأى الأسلوب الأدبي بنفسه عن الإنشائيّة المفرطة، وألا يقع في الإطناب المخل، والإسهاب المملّ، أو في المبتذل من اللّفظ أو القول أو العبارة، فهذا وإن وقع؛ فإنّه سيفقد للنّصّ مصداقيته وجماله وجاذبيته، ولصاحبه احترامه ومنزلته فينفر منه من كان يحظى لديهم بمكانة لائقة به.

يسعى النّاثر الأدبي إلى جعل أفكاره وتصوّراته مرتّبة قدر الإمكان، فيحافظ على تركيز المتلقي وانتباهه، خاصّة في عند الحديث أو الاستشهاد بالحوادث التّاريخيّة الّتي تخضع للترتيب الزّمني، وإن هو خالف ذلك في غيرها، فإنه يجعل منه سائحا مستذكرا مامرّ به متسائلا عن ماصادفه من تقديم وتأخير، ولاشك أنّه سيقف على مايبرّر هذا السّلوك.

يرسم الكاتب النّاثر لنفسه هدفا نبيلا، ويتمثل هذا الهدف في الوصول إلى صناعة قارئ مبدع مبتكر منتج، ولايكتفي بقارئ مستهلك مستمتع... وأن تكون كتاباته عامل تغيير إيجابيّ في نفوس المتلقين في أنفسهم وعواطفهم وأخلاقهم وسلوكاتهم وطرائق تفكيرهم وفي إعمال عقولهم وأذهانهم، فالكاتب الأديب عليه أن لاينشغل بذاتيته، بل عليه أن يعايش مجتمعه ويعمل على أن يكون عنصر تغيير إيجابيّ فيه...

لصاحب أساليب الكتابة الأدبيّة مطلق الحريّة في الاستعانة بالشّواهد والأمثلة والحجج والبراهين وكل مايمكنّه من إقناع المتلقّين بأفكاره ومراميه، ولكن بالحدّ المعتدل المعقول حتى لاتغيب شخصيته وذاتيته...

وتصلح أساليب الكتابة الأدبيّة لكل الفنون الأدبيّة من مقالات وروايات وقصص ومسرحيات وسير، وتاريخ ونقد ونظريّات...

***أساليب الكتابة الفلسفيّة:** عرف العرب في العصر العبّاسي ومابعده الكتابة الفلسفيّة بعدما ترجموا كتب اليونان القدامى، وأفادوا من طريقة كتباتهم فيها، وقد استفاد الغرب من ذلك بعد أن اطّلع على هذه الترجمات، وبعد اتصال العرب بالثّقافة الغربيّة، اتّضحت لديه أنهم وضعوا مناهج علميّة وطرائق لهذه

الكتابة، فقاموا بدورهم بنقل تلك التّجربة وأضافوها إلى تراثهم في هذا المجال، فنشأت عندنا كتابات فلسفيّة راقيّة اتّبع فيها أصحابها في الكتابة عرف بالأسلوب الفلسفيّ، وهذا الأسلوب له مايميّزه عن غيره من الكتابات، أو مايشترك معها فيها من ذلك:

الكتابة الفلسفيّة موجّهة في الصل إلى أهل الاختصاص فيها أوّلا، ثمّ إلى غيرهم ممّن لهم رغبة أو ميل، أو إمكانات لفهمها والتفاعل معها.

يقع اسلوبة الكتابة الفلسفيّة موقعا وسطا بين الأسلوب الأدبي والأسلوبي العلمي، فهو يستعمل لغة أدبيّة خاصّة منتقاة، كما يستعمل طريقة علميّة في عرض أفكاره وطروحاته وفي معالجته لقضاياه المختلفة، والّمي لها صلة مباشرة بذات الإنسان وعقله وذهنه وخياله وفكره...

تأتي لغته فصيحة عالية في معجم ومصطلحات أو مفردات خاصّة بكل قضاياه المطروحة، فهي تتميّز بالدّقة وإصابة الهدف، تتراوح بين الغموض والنغلاق عموما، وقد تميل إلى الوضوح حتى يتلاءم معناها وثقافة القرّاء، على غرار مت نألفه في لغة الأساليب العلميّة.

يبتعد الكاتب الفلسفي عن الخيال الأدبي والتّصوير الفنّي، ويتجنّبه حتى لايدخل في الإنشائيّة المباشرة، فأسلوبه مباشؤ دقيق.

تكثر في الأسلوب الفلسفي، الأسئلة وطرح الإشكالات، ولاتصل في غالبيتها إلى إجابات محدّدة كما في العلوم، ‘نّما تترك المجال مفتوحا لمن أراد أن يصل إلى ذلك.

أفكارها قابلة للنّقد، فليس كلّ ماتطرحه نهائي أو قطعيّ، وهذا مايفسّر توسع الكتابات فيها، وابتكارها أو كثرة تكرارها وتداولها...

وتصلح الأساليب الفلسفيّة في كتابة المقالات المختلفة كتلك الّتي تعالج الموضوعات الاجتماعيّة أو النّفسيّة أو الفكريّة، وتصلح في بعض الفنون الأدبيّة كالرّواية والقصة والمسرحيات، وفي بعض الأحيان الكتابات النّقدية المختلفة.

***أساليب الكتابة التّاريخيّة:** اشتهر العرب بالكتابة التّاريخيّة منذ القدم، وأخرجوا لنا مصنّفات جليلة عظيمة استفادت منها الإنسانية جمعاء، وقد جاءت هذه الكتابات في أسلوب موسوعي، فهي وإن كانت تاريخيّة إلا أنّها امتزجت بالأساليب الأدبيّة والعلميّة، وفي العصر الحديث وبعد النّهضة الّتي عرفها العرب، وبعد اتصالهم بالغرب استفادوا من منهجيتها في الكتابة التّاريخيّة، فاضافوا منهجا جديدا إلى مناهجهم القديمة، فالمناهج الغربيّة أنشأتها المراكز العلميّة الكبرى كالجامعات والمدارس والمعاهد والمخابر وغير ذلك،

فانتقلت إلى بيئتنا العربيّة، فأخذ منها كتّابنا ما يتلاءم وفكرنا، وقد خلصنا إثر ذلك إلى تحديد جملة من خصائص هذه الكتابة التّاريخيّة:

أسلوب الكتابة التّاريخيّة يجمع بين الأسلوبين الأدبي والعلمي، فلغتها فصيحة سليمة عاليّة، بعيدة عن الغموض والتّعقيد، تستخدم مفردات ومصطلحات وأسماء متعلّقة بالموضوع المعالج لاتقبل التّأويل، يضطر من خلالها الكاتب إلى شرح أو توضيح الأسماء، خاصة تلك المتعلّقة بالأشخاص والأماكن، فأسلوبها بذلك مباشر بعيد عن الإنشائيّة المفرطة الّتي تخلّ بمصداقيّة الطّرح أو المعالجة.

توجّه الكتابة التّاريخيّة إلى القارئ بأنواعه، فهي لاتقتصر على الدّارسين المعنيين بها أو المختصّين، فالكل معنيّ بها، ليفهم سيرورة التّاريخ وانتقال الأجيال وتبدّل الأحوال... كما لها دور تثقيفيّ يمكن القارئ من إثراء رصيده المعرفيّ.

تخضع الأفكار والمعطيات التّاريخيّة إلى ترتيب وتماسك وتسلسل، لأنّها تاريخ والتّاريخ مراحل زمنيّة متتاليّة متعاقبة لاتقبل التّقديم أو التّأخير، وهو مانصطلح عليه بـ: (الكرونولوجيا).

وهذه الأساليب التّاريخيّة؛ تصلح للسّير الذّاتيّة والموضوعيّة وللرّواية وللقصص والمسرحيات ، الّتي تتناول أحداثا تاريخيّة، وكذلك النّقد وتاريخ الأدب...

يبتعد الكتّاب عن عن العواطف قدر الإمكان، لأن الذّاتيّة تفرض نفسها بقوّة، فيحاول أصحابها النأي عنها والتزام الموضوعيّة قد الإمكان...

***أساليب الكتابة العلميّة:** الكتابة العلميّة معروفة عند العرب منذ القدم، ونجدها في مصنّفات علمائنا في الطّب والحساب والفلك وغيرها، وعند اتّصال العرب بالغرب استفادوا منه في المناهج وطرائق العرض والنّشر والتّدريس... مع التّركيز في الكتابة على اللّغة العلميّة المباشرة بعيدا عن الإنشائيّة ولغة الأدب الفنون...

وقد خلصت الدّراسات إلى تحديد أبرز خصائص أساليب الكتابة العلميّة، والّتي يمكن تحديدها كما يلي:

إنّ الهدف منها هو نقل المعلومة العلميّة من القرّاء، في أسلوب علميّ محض، وهي بهذا مجّهة في الغالب إلى قرّاء متخصّصين معيّنين، وهذا لايمنع وجود قراء مختلفين لهم اهتمام بمجال العلوم، وهذا يفرض –أحيانا– ضرورة اللجوء إلى التبسيط في التعبير حتى تتوسّع دائرة القرّاء إلى غير المختصّين.

يستخدم كتاب هذا الأسلوب لغة علمية فصيحة مهذّبة عاليّة مباشرة في مفرداتها ومصطلحاتها، بعيدة عن لغة العامّة، تتعلّق بالموضوع المطروح للدّراسة والمعالجة، مع الابتعاد عن الخيال الأدبيّ والتّصوير البلاغي والزّخارف اللّفظيّة المختلفة، وهذا يعني الابتعاد عن العواطف وفي المقابل الالتزام بالعقل.

يحتاج النّاثر العلمي، إلى وسائط يقنع بها قارئه، مثل الأرقام والإحصاءات والجداول والرّسومات والصّور والخرائط الذّهنيّة المفهوميّة، فإضافة إلى جاذبيتها، فهي تبسّط الفهم وتقربّه من القارئ.

إن تناول الموضوعات العلميّة لايعني الميل إلى التّعقيد والإبهام والغموض، بل من الضّروريّ أن يلتزم أصحاب هذه الكتابات الوضوح والتّبسيط في طرح الفكرة المتناولة.

وتصلح الأساليب العلميّة للمختلف المقالات العلميّة والدّراسات ولأبحاث وفنون السّيرة وأدب الرّحلات وفي مجال أقل في الرّواية والقصّة...

***أساليب الكتابة الصّحفيّة:** تأتي لغتها قريبة من كلام النّاس، فالصّحافة موجّهة في الغالب للقارئ البسيط دي الثّقافة المحدودة، وهذا يفرض عليها استخدام معجم لغويّ واصطلاحيّ واضح بعيد عن الإبهام والغموض والانغلاق، وعند الضّرورة يلجأ الكاتب إلى شرح وتبسيط مايراه غامضا. كما يراعى فيه سلامة اللّغة من أي خلل لغوي أو صرفيّ أو إملائيّ أو بلاغيّ، فالغاية ليست إيصال الخبر فقط وإنّما التّثقيف والتّعليم وتقويم اللّسان وإثراء الرّصيد اللّغوي والمعرفيّ لدى المتلّقي...

كما يتميّز التّعبير الصّحفي باستخدام جمل قصيرة وعبارات متوسّطة، وتحنّب الجمل الاعتراضيّة المباغتة الّتي في كثير من الأحيان تشتّت ذهن القارئ، وتشوّش عليه فيذهب تركيزه وانتباهه.

فأسلوب الصّحافة مناسب تماما للمقالة وإيراد الخبر ونقل الحوادث ووصف المشاهد...

ولابد من الإشارة إلى أن الكثير من الصّحف في عصر النهضة والأدب الحديث كانت تلتزم في كتاباتهاومقالاتها المنشورة على صفحاتها بالأساليب الأدبيّة الرّاقيّة، الّتي تضاهي أساليب الكتب والمصنّفات لكبار المؤلّفين، والمجلّات والدّوريات الّتي تصدرها المجامع والنّوادي والجماعات الأدبيّة والعلميّة، ولم يجد القرّاء آنذاك صعوبة في قراءتها وفهم معانيها والاستمتاع بلغتها الفصيحة العاليّة، ولكن مع خضوع البلاد للاستعمار وانتشار الأميّة والجهل، قل الإقبال على هذه الصّحف فلجأ كثير من الصحافيين إلى إنشاء صحف وجرائد تتبّع ماذكرناه من خصائص ومميّزات.

–المحاضرة الحادية عشرة:

الموضوع: قراءة في النّوع السّرديّ:

يقصد بالسّرد هو التّعليق الّذي ينقل قصّة للقرّاء أو السّامعين نطقا أو كتابة، ويتم نقله بواسطة الرّاويّ وهو شخص غير محدّد، وغالبا مايطلق على صوتي أدبيّ مطلق، يبتكره القاصّ منذ بداية القصّة وينمو مع أحداثها إلى غاية نهاية أحداثها، ووظيفته هي إيصال المعلومات للمتلقّينن وبذلك فإنّ السّرد من أهم العناصر الّتي يجب توافرها في كل عمل ذي أسلوب قصصيّ، من روايات أو قصص متوسطة أو قصيرة، أو مذكّرات واعترافات أو سيّر، وحتى في القصائد الشّعريّة يستعمله الشّعراء لنقل المعلومات إلى المتلقين، أمّا في المسرحيات فينوب عنه الحوار، وتنوب عنه الصّورة في أفلام السّنما والتلفزيون...

عرف العرب السّرد منذ القدم في نصوصهم الشّعريّة ونصوصهم النّثريّة، فلا تكاد تخلو قصائد رواد الشّعر العربي منذ الجاهليّة إلى بومنا هذا، كما عرف العرف تقصصهم الشفويّة والمكتوبة في العصر العبّاسي فيما بعد، بل وعرفوا من طريق مخيلتهم السّرد على لسان الحيوانات، كما أنّ القرأن الكريم نزل وفيه شيء من السّرد القصصيّ للأنبياء والأمم وذلك لخدمة الدّعوة الجديدة، واستمرّ الحال إلى ماكان عليه من البساطة؛ إلى جاء عصر النّهضة وتفتّح العرب على الغرب، فكان ممّا نقلوه عن أدبهم، بالدّراسة والتّرجمة فن القصّة، فنقلوه بقواعده وموضوعابه، وعالجوه فترة من الزّمن إلى أنّ توصّلوا إلى إنتاجه وتأليفه، وكان أدباء لبنان السّبّاقين إليه، لسبقهم إلى مخالطة الأوروبيين في ذلك والأخذ منهم، فاشتهر من اللبنانيين:

–نجيب حدّاد (1867– 1899): (صلاح الدّين الأيوبي)، (شهداء الغرام)، (غصن البان).

–جورجي زيدان (1861– 1914): والّذي اشتهر بالرواية التّاريخيّة الّتي شوهت تاريخ العرب والمسلمين والشّرق عموما، ومن هذه الرّوايات: (فتاة غسّان)، (أرمانوسة المصريّة)، (عذراء قريش)

ثمّ جاء الدّور على كتّاب مصر، فقاموا بمحاكاة ماقرأوه من قصص الغرب، وكان أوّل ماظهر مجموعة من القصص والأقاصيص المترجمة، معظمها كان أشبه بالاقتباس لبعده عن أصله بالحذف أو بالزيادة أو بالتغيير، ومن أبرز كتابهم في ذلك:

–مصطفى لطفي المنفلوطي (1976– 1924): الّذي أعجب بالأدب الفرنسي، فقام بترجمة العديد من رواياته ومسرحياته إلى اللّغة العربيّة بأسلوب أدبي عربي شائق جذّاب، متصرفا فيها من العنوان

إلى المتن، ممّا جعلها معربّة أكثر ممّا هي مترجمة، مثل: (العبرات 1916) وهي مجموعة قصصيّة تضم تسع قصص، ثلاثة من تأليفه، والبقيّة مترجمة عن الإنكليزيّ الأمريكيّ والفرنسيّة، و(الفضيلة) وعنوانها الأصلي: (Paul et Verginie)ترجمها عن الفرنسيّة للكاتب [برناردين دي سان بيير Jacques Henri Bernardin de Saint-Pierre(1737- 1814)]و(في سبيل التّاج، 1920) ترجمها عن الكاتب الفرنسي [فرانسوا كوبيي]، و(ماجدولين 1912) وعنوانها الأصلي: (تحت ظلال الزّيبون: Sous les tilleuls) للأديب الفرنسي: [ألفونس كار (1808- 1890)].

-حافظ إبراهيم: (1872- 1932) الشاعر المعروف، وقد قام بترجمة الرّواية المشهورة [لفيكتور إيغو Victor Hugo (1802- 1885)] (البؤساء Les misérables)ةترجمة العنوان كان خاطئا، وكان عليه في الأصل أن يترجم في العربيّة: (البائسون) فالبؤساء مفرده (بأس) يعني القوّة، أمّا البائسون فمفردها: (بؤس)، أي: ضعف وشقاء وتعاسة، فلو انتبه المترجم لاختار عنوان: (التّعساء) لكان أنسب لها.

-أحمد زكي عاكف: (1894- 1975) الّذي ترجم رواية: (غادة الكاميليا La dame aux caélias) للكاتب الفرنسي: [ألكسندر ديما الابن (1824- 1895) Alexandre Dumas fils]، وهذه الرواية قد اشتهرت عند الكثيرين بـ: (مارغريت) نسبة إلى بطلتها.

-أحمد حسن الزّيات: (1885- 1868) الّذي ترجم رواية: (آلام فارتر) المترجمة إلى الفرنسيّة، للكاتب الألماني: [غوتي(1749- 1832) (Johann Wolfgang von Goethe)]، وعنوانها الأصلي: (آلام الشّاب فرتر: (Die Leiden des jungen Werthers) ورواية (رفائيل Raphael) للكاتب الفرنسي [لامارتين Alphonce de Lamartine(1790- 1869)].

لقد كان لهذه الحركة الأدبيّة التّرجمانيّة أثر بالغ في النّهضة القصصيّة الحديثة في الأدب العربي لدى المشارقة، فعلى الرّغم من نقائصها الفنيّة إلا أنّها فتحت المجال واسعا أمام الكتاب الشّباب لولوج عالم الكتابة السّرديّة، فعرف الأسلوب استواء، واللّغة ارتقاء، وبدأ الاعتماد على الذّات، فأخذت القصّة في التّميّز الشّرقي، وصار واقعنا العربي مصدرا لموضوعاتها، وقد حمل لواء هذا التّطوّر؛ جماعة من الكتّاب في مصر، فرضوا أنفسهم في فترات متقاربة من أدب النّهضة، بهذا البلد، من أمثال:

-محمّد حسين هيكل: (188- 1956)الّذي ارتبط اسمه برواية (زينت 1913) وعنوانها الكامل: (زينب: مناظر وأخلاق ريفيّة) الّتي عدّها النّقاد أولى الرّوايات العربيّة الحديثة، فمن خلال عنوانها كأن الكاتب لم يكن يرمي إلى صناعة رواية بالمفهوم الفنّي، فقد صوّر فيها مظاهر الحياة بالريف المصري، وتحدّث عن العلاقات الزّوجيّة التّقليديّة، والمشاغل اليوميّة لحياة الفلّاحين...

-عبّاس محمود العقّاد: (1889- 1964)، وهو كاتب متعدّد المجالات، له قصّة: (سارة 1938)، والّتي تصوّر العلاقات العاطفيّة بين المرأة والرّجل، حيث حلّل فيها شخصيّة المرأة سالكا في ذلك المنهج النّفسي الّذي فرض نفسه في حقل الأدب آنذاك، وكان هذا الرّواية الوحيدة للكاتب، ومن أبرز رواياته:

-عبد الرّحمن الشّرقاوي: (1921- 1987) يميل إلى الموضوعات الواقعيّة كالأرض والأرياف المصريّة، ألف روايات: (الأرض 1954)، و(قلوب خاليّة 1956، و(الشّوارع الخلفيّة 1958)، و(الفلاح 1967).

-نجيب محفوظ: (1911- 2006) يعد هذا الرّوائيّ أكثر الكتّاب المصريين غزارة وإنتاجا، في هذا المجال، بل وفي الأدب العربيّ الحديث والمعاصر، له 35 رواية، و 223 قصّة، 19 مجموعات قصصيّة، و7مصرخيات، و26 نصّا سينمائيّا، وقد تميّزت روايتها العديدة بكونها تتناول الحياة اليوميّة للشعب المصري فموضوعاتها محليّة، فهو يصوّر الواقع بكل حذافيرها، مخترقا الأعراف والبيءة المحافظة، إضافة إلى مكان دوران أحداثها وهي الحارات الشّعبيّة المصريّة، وقد أهّله هذا الإنتاج الغزير ليكون أوّل أديب عربي يحصل على جائزة نوبل للآداب 1988. ومن رواياته: (عبث الأقدار 1938) وهي أولى رواياته، وأتبعها بروايتي: (رادوبيس 1943)،و (كفاح طيبة 1944) وهي أولى ثلاثياته، وله: (القاهرة الجديدة 1945)/ و(خان الخليلي 1946)، و(زقاق المدق 1947)، كما أنتج ثلاثية القاهرة، وهي: (بين القصرين 1956)، و(قصر الشّوق 1957)، والسكريّة 1957) إلر غير ذلك من الرّويات...

ومن خلال هذا العرض نخلص إلى أنّ السّرد الرّوائي والقصصي في العصر الحديث قد مرّ بأطوار متتاليّة، إلى أن وصل درجة النضج الّتي هو عليها اليوم، ويمكن تحديد هذه المراحل كالأتي:

*الطّور الأول: التّاثّر بالدب العربي القديم، خاصّة كليلة ودمنة، وبخلاء الجاحظ، ورسالة الغفران للمعري ، المقامات العبّاسيّة، وألف ليلة وليلة، فألف محمّد المويلحي: () (حديث عيسى بن هشام)، متأثرا بمقامات الهمذاني، وألّف شوقي: () قصة (لادسياس).

*الطّور الثاني: وذلك أواخر من نهاية القرن 19، وأوائل القرن 20م، بدأ أدبنا يتخلّص تدريجيّا من تبعات أساليب أدبنا القديم، بعد تفتّحه على الآداب الغربيّة، ففي هذا الحين تم تعريب العديد من الأعمال القصصيّة والروائيّة الفرنسيّة وغيرها إلى اللغة العربيّة، عمل أصحابها من أمثال: المنفلوطي، وحافظ إبراهيم... على تكييفها وفق البيئة العقليّة الشّعبيّة العربيّة، وقد لقيت رواجا وانتشارا بفعل الصّحافة والطّباعة...

*الطّور الثالث: نضجت قريحة الكتّاب وزاد وعيهم خاصّة الشّباب منهم، ونضج الذّوق الفنّي لدى القرّاء فكان لابد من مسايرة هذا الانتقال النّوعي، فكان لابد من مراعاة الأمانة العلميةّ، من مراعتة لقواعد التّرجمة، وقد تصدّى لذلك العديد من الكتاب المتقنين لها، فنقلوا بأمانة القصص والرّوايات الغربيّة إلى الأدب العربي، من أمثال: طه حسين، وعبد الرّحمن بدويّ، وعبد الرّحمن صدقيّ...

*الطّور الأخير: وهو طور التأليف والإبداع، حيث نهض كتابنا بأنفسهم معتمدين على طاقاتهم وقدراتهم الفنيّة، ومهراتهم الأسلوبيّة، ورصيدهم المعرفي بالتّأسيس للرّواية العربيّة الخالصة، فظهرت أعمال قصصيّة وروائيّة رائدة، ذات أبعاد فنيّة وجماليّة وموضوعيّة ماخوذة من الواقع المحلي مستلهمة من الحياة العامّة للمجتمع أو لتاريخه المليء بالأحداث والوقائع الحقيقيّة أو الخياليّة الملهِمة... وقد سمح لهم هذا الانتقال بالوصول إلى العالميّة، متجاوزين حدود أقطار بلدانهم ومنطقتهم الشرقيّة.

وقبل أن نسدل السّتار على هذه الحقائق التّاريخيّة من الأدب العربي، لابد علينا من إلقاء نظرة على الواقع السّردي في أدب بلادنا الجزائر بالموازاة مع هذا الفترات الّتي تعرضنا لها سابقا.

مرّت الجزائر بظروف استثنائيّة تختلف كثيرا عن أحوال الجيران في بلاد المغرب العربي، وعن ظروف الأشقاء في الشّرق، فالجزائر كان واقعها موجّه نحو الجانب الاقتصادي والعسكري، فقد نابت في زمن العثمانيين أو بعدهم في الدّفاع عن بلاد الإسلام، فكانت رائدة عسكريّا واقتصاديّا، صلتها بأروبا صلة سيادة وديبلوماسيّة وتجارة، هذا الانشغال اثر على الجانب الثّقافي والأدبي إلا إذا استثنينا دور المساجد والزّوايا الّتي نشطت في إطار العلوم الشّرعيّة، أمّا الأدب فلم يعرف أيّ نشاط ذا بال أو تأثير إلا نزرا قليلا من الأسماء لايكاد يسمع لها صوت أو صدى، أشارت إليها مصادر قليلة بين طيات كتبها، كما هو الشّأن عند أبي القاسم سعد الله في موسوعته الجليله: (تاريخ الجزائر الثّقافيّ)، أو عمر فروخ في عمله الضّخم: (تاريخ الأدب العربيّ).

ذكر عبد الملك مرتاض في حديثه عن القصّة، عملا بعنوان: (حكاية العشّاق في الحب والاشتياق) لمصطفى بن إبراهيم باشا: (1806- 1886): (الفن النّثري في الجزائر، ص:) الّتي ألفها في 1849،

ولكن مكتشفها أبو القاسم سعد الله ذكرها في حديثه عن المسرح الجزائري، مع أنّه وصفها في مقال سابق بأنّها: قصّة تاريخيّة، وقال بعد ذلك بأنّها: (لم تنشر، وظلّت محفوظة وبنسخة واحدة، حسب علمنا، إلى أن نشرناها سنة 1977). (تاريخ الجزائر الثّقافي، ج5، ص: 420)، ويبدو أنّ النّقاد قد اختلفوا حول جنسها الأدبيّ، فيما إذا كانت حكاية شعبيّة أو مقامة أو رواية أدبيّة تاريخيّة: (ينظر: حكاية العشّاق الجزائريّة، أوّل رواية عربيّة حديثة، ج1، مقال: محمّد ياسين رحمة، الأيام نيوز الإلكترونيّة، 26/ 09/ 2023).

أشار عبد الملك مرتاض إلى أن أول عمل قصصيّ ظهر بالجزائر يمكن الإشارة إليه هو محاولة قصّة: (فرانسوا والرّشيد) لسعيد الزّاهريّ: (1899- 1956) والّتي نشرت في 1925 بجريدة (الجزائر) الّتي كان يصدرها بالعاصمة، وله قصّة أخراة: (عائشة)، و(دمعة على البؤساء) الّتي نشرها جريدة: (الشهاب) لصاحبها عبد الحميد بن باديس،(ينظر: الفن النّثري في الجزائر، ص:) في 1926، سائرا في عنوانه على الهفوة اللّغويّة لحافظ إبراهيم في ترجمته الخاطئة لعنوان رواية فيكتور إيغو؛ كما ذكرنا ذلك سابقا.

ويبدو أن القصّة لم تستو على عودها فنيّا، إلا بعد بروز الكاتب الشّهيد: أحمد رضا حوحو: (1910- 1959)، من خلال روايته: (غادة أم القرى، 1947)، والّتي اعتبرت أوّل رواية باللغة العربيّة في الجزائر، الّتي عرفت في تلك الحقبة وقبلها، أعمالا روائيّة رائدة لكنّها مكتوبة باللغة الفرنسيّة.

ومن الأعمال الأخرى لحوحو: (مع حمار الحكيم، 1953)، و(صاحبة الوحي، 1954)، و(نماذج بشريّة، 1955).

وعرفت الجزائر فيما بعد أسماء فرضت نفسها في الأعمال السّرديّة منى قصّة ورواية، ويأتي في طليعة هؤلاء جميعا:

-عبد الحميد بن هدوقة:. (1925- 1996)وهو صاحب توجّه اشتراكي وطنيّ في كتاباته القصصيّة والرّوائيّة، وله تجربة في الشّعر أيضا، بدأ أدبيته قاصّا ثم روائيّا، ارتبط اسمه بأوّل رواية جزائريّة حديثة مكتملة الأركان فنيّا، وهي رواية: (ريح الجنوب، 1970)، الّتي تضمنت التّوجّه السياسي الاشتراكي للسلطة آنذاك، فيما يتعلّق بما أطلق عليه: (الثّورة الزّراعيّة)، الّذي شمل تأميم الأراضي ومصادرة ماعرف بأملاك الإقطاع... ويذكر أن هذه الرّواية حوّلت إلى فيلم تلفزيوني، نال شهرة كبيرة.

ولابن هدوقة من الرّوايات، أيضا: (نهاية الأمس، 1975)، و(بان الصّبح، 1980)، (الجازية والدّراويش، 1983)، و(غدا يوم جديد، 1992)، وقد بلغت أعماله مرتبة العالميّة

-الطاهر وطّار: (1936- 2010) الّذي من خلال ورایاته خاض في مجال الواقعيّة الاجتماعيّة ذات الإيديولوجيّة الشّيوعيّة والمتادئ الاشتراكيّة، أو تلك الّتي ضمّنها تاريخ الجزائر خصوصا مرحلة الثّورة، ومن أشهر رواياته الّتي تعدّت حدود القطر إلى العالميّة: (رمانة، 1971)، (اللاز، 1974)، (الزلزال، 1974)، (الحوات والقصر، 1974)، (العشق والموت في الزّمن الحرّاشي، 1982)، (عرس بغل، 1983)، (تجربة في العشق، 1989)، (الشمعة والدّهاليز، 1995)، (الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكيّ، 1999)، (الولي الطّاهر يرفع يديه بالدّعاء، 2005)، قصيد في التّذلّل، 2010).

وقد لمعت أسماء عديدة في مجال السرديّات، خاصة الجيل المخضرم والجيل المعاصر، بفضل انتشار التّعليم ونضج النّقد والدّراسات، كل ذلك مع وجود تجارب سابقة لجيل الرّواد الّتي استفاد منها الجيلين اللاحقين...

–المحاضرة الثّانية عشرة:

الموضوع: عالمية الأدب العربي الحديث:

سنذكر في المحاضرة القادمة، مفهوم العالميّة في الأدب العربي المقارن، من خلال دراسة النّاقد والأديب المصري محمّد عنيمي هلال، ففي مضمونها أشار إلى عالميّة الأدب العربي، وهي مسألة لابد حظيت باهتمام الدّارسين ومؤرّخي الأدب..

يتميّز الأدب العربيّ وعبر العصور الّتي مرّ بها، بالثّراء والجّودة والأصالة ومتانة الأسلوب وقوّة التّعبير، ممّا جعله محلّ اهتمام من قبل المؤرّخين والدّارسين والنّقاد وأصحاب التّنظير، سواء من ابناء جلدته أو من قبل غيرهم من المستشرقين الّذين تأسّست حركتهم من أجل هذا الأدب وما اتصل به من لغة وتراث وعادات وتقاليد وثقافات ومن الدّين وقبل هذا ذاك ، فتعرّف العالم واكتشف تراثا قوميّا عالي الجودة، رفيع المستوى، جدير بأن تستفيد منه الإنسانيّة جمعاء، فانبروا هم بتعلّم لغته وإتقانها نطقا وتعبيرا وفهما، فتصدّوا له بتحقيق ذخائره النّفيسة ثمّ قاموا بترجمته إلى لغاتهم وتدريسه في مراكزهم المؤثّرة، وإنّ نظرة مفهوميّة لهذا المصطلح، أي: (عالميّة الأدب)، (تجعلنا ننظر إلى أدبنا القوميّ نظرة أهم وأعمق، إذا نعدّه أدبا بين الآداب العالميّة المختلفة الأخرى، يعنى بصلاته بها، وبنتهج المفيد من مناهجها) (الأدب المقارن، ص: 113).

وإذا أراد أدبنا الحديث والمعاصر أن يواكب الآداب العالميّة في مسيرتها وقيمتها الفنيّة والفكريّة وتوجّهها الإنساني، لابد أن يعمل أصحابه على تطويره بالاستفادة من أسباب خلود أدبنا القديم، وإقبال الغرب عليه إقبالا منقطع النّظير لما اتصف به من جودة وأصالة وثراء، وفي المقابل الأخذ بالمعايير الفنيّة والمقاييس الجماليّة الّتي اتصف بها أدب الأمم الأخرى، والّذي وصل إلينا في حلّته الجذّابة تلك، وعلينا أن ندرك أن ماوصل إليه أدبهم من رقيّ كان برجوعهم إلى آدابهم القديمة على بساطتها وتواضعها، فهم لم يقصوها ولم يتنكّروا لها، وإنّما نهلوا من معينها، واستلهموا موضوعاتها، واستعاروا أساليبها، فوصلوا بأدبهم الحديث النّاهض إلى مراتب العالميّة، فلِما لايكون أدبنا الحديث في مستوى ذلك أو أعلى؟، خصوصا أنّ أدبنا القديم أعلى جودة، وأغلى قيمة، وأجمل صورة، وأرقى أسلوبا، وأثرى رصيدا، بل وأسمى فكرا من النّاحيّة الإنسانيّة إذا قيس بغيره من آداب الشّعوب الّتي كانت تعيش بدائيتها، في الوقت الّذي كان أدبنا

يعيش حضارة راقيّة، ثقافة ومدنيّة ساهم في تشييدها وبناء صرحها، العربيّ وغير العربي وتعايش فيها العربيّ مع غير العربيّ أيضا...

لايكفي أن بنال أديب عربيّ ما، جائزة عالميّة كبرى، أو يحظى بعضويّة مركز فكري أو ثقافيّ سامق، أو يكون على رأس محفل أدبي نافذ، فهذه وإن كانت لها قيمتها المعنويّة، لكن أن يقبل بك الآخر ويقرأ لك ويدرس بنات أفكارك هو أهم وأخطر، لما في ذلك من تجاذب وتأثير وفاعليّة...

فمن شأن هذه العالميّة، أن تثري أدبنا بأجناس أدبيّة وليدة لاعهد لأدبنا العربيّ بها، فكانت القصّة والرّواية والمقالة والسيرة الذّاتيّة والمسرحيات، خير مثال لذلك، وهي المجالات الّتي برع فيها العديد من أدبائنا بعد عصر النّهضة، بفعل الترجمة والدّراسة والصّحافة والطباعة والنّشر.

وفي المقابل علينا أن نولي اهتماما للنّقد الأدبي، فهو صمّام الأمان لحماية أدبنا من الانصهار التّام مع غيره والذّوبان فيه، فإذا كان لعالميّة الأدب إيجابيتها ومحاسنها، فإنّها وفي المقابل لها مخاطرها وسلبياتها وجناياتها، فهي مسائل لاتؤتمن...

-المحاضرة الثّالثة عشرة:

الموضوع: مفهوم العالميّة في الأدب العربي المقارن:

أوّل من تعرّض لهذا الموضوع وفي حدود علمنا، النّاقد والأديب المصري؛ محمّد غنيمي هلال:(1917- 1968)في كتابه: (الأدب المقارن، 1953) في الفصل الأوّل من الباب الثّاني، ص: 107، وهنا تبدو لنا صلة هذا المبحث بحقل الدّراسات الأدبيّة المقارنة، ونظيراتها: الآداب الأجنبيّة، ويدخل هذا المبحث في نطاق تاريخ الأدب، يقول محمّد غنيمي هلاك: (وأساس المبحث فيها تاريخيّ قبل كلّ شيء... وعالميّة الأدب، معناها خروجه من نطاق اللّغة الّتي كتب بها إلى أدب لغة أو آداب لغات أخرى) (الأدب المقارن، ص: 117).

يرى دراسات أنّ أوّل من استخدم مصطلح: (عالمية الأدب) في كتاباته هو الفيلسوف الألماني: (غوتي)، وقد رأى من خلاله أنّ مضمونه أو مادته العلميّة تعتمد على أإحصاء الرّوائع الأدبيّة الّتي تكوّن التّراث البشريّ وشرحها وكذا عناوين النّصوص المميّزة الّتي تجاوزت الأمّة الوحيدة لكي تصبح ملكا لمجمل الأمم.

ليس من المفيد في شيء اعتماد فكرة (عالمية الأدب) وتحقيق معناه؛ إلا إذا استند إلى أسس علميّة وفكريّة سليمة، يقبلها العقل ويرتضيها الدّرس الأدبي ونقده، وقد وضع محمّد غنيمي هلال هذه الأسس في كتابه المذكور، (الأدب المقارن، ص: 108 إلى 111) وهي:

1-اختيار الأدب المتأثّر من الآداب الأخرى.

2-محور التّأثر في الأدب أو الإفادة من الآداب الأخرى هو: الأصالة.

3-هذه الدّعوات تتوجّه إلى الصّفوة من ذوي المواهب الّذين يخرجون من نطاق أدبهم تلبيّة لحاجاتهم الفكريّة والفنيّة أينما وُجدت.

4-ليست صنوف التّأثّر الأدبيّة سوى بعث وتوجيه، تفيد منها الصّفوة من كتّاب الأدب القومي.

5-لابد من أن تتهيّأ لها حالة استقبال مناسبة لدى الكاتب المتأثّر في أدبه بالكتب والمؤلّفين الّذين تأثر بهم.

ويتّضح لنا من خلال هذه الأسس أنّ هناك عملا جادّا ينتظر الدّارسين والنّقاد لكي يرسموا معالم هذه العالميّة الّتي يسعى الأدب والأدباء الله، من خلال توضيح الرّؤى وتفسير المفاهيم، وشرح المواقف، حتّى لايقع المتلقّي في التباس، ولاتضطرب لديه هذه الرِّؤى والمفاهيم، ولايقف حائرا أمام تلك المواقف المتباينة... خصوصا في ظل ماوصل إليه العالم اليوم من تقارب كبير، وتواصل مستمرّ ، ولم تعد هناك حواجز تمنع مرور توافد الأفكار وتسرّب الآراء، بل أصبحت الثّغور الّتي طالما ظلّت محصّنو في مأمن عن ذلك (الغزو الفكري أو الثّقافيّ) الّذي شكّل بعبعا سُخّرت له كل الإمكانات لمنع تقدّمه أو تسلّله آنذاك...

–المحاضرة الرّابعة عشرة:

الموضوع: أهم المدارس الأدبيّة في النّثر العربيّ الحديث:

يقصد بالمدرسة الأدبيّة: (Literary School)، ويطلق عليها أيضا مصطلح: المذهب الأدبي(Literary doctrine): (جملة من الخصائص الأخلاقيّة والجماليّة والفكريّة الّتي تشكّل في مجموعها المتناسق... في فترة معيّنة من الزّمان تيّارا، يصنع النّتاج الأدبي أو الفنّي بصبغة عاليّة، تميّز ذلك النّتاج ممّا قبله وممّا بعده...) (معجم النّقد الأدبي الحديث، محمّد محي الدّين مينو، ص: 264. بتصرّف) وفي الاصطلاحات الفكريّة أو الثّقافيّة على أنّها: (مذهب فلسفيّ أو فنّيّ ينتمي إليه أنصار ومُحبّذون، يتقيّدون بتعاليمه، ويسعون إلى تحقيق الغاية منه...) (المعجم الأدبيّ، جبور عبد النّور، ص: 245)، ويدخل تحت الفنّ الأدب والرّسم والموسيقى وما إلى ذلك.

فالمدرسة الأدبيّة أو المذهب الأدبيّ هما جملة من الأفكار والمبادئ والأسس يجتمع حولهما، أو هما يجمعان حولهما، مجموعة من المنادين بتلك الأفكار والمبادئ والأسس، يلتف حولهم مجموعة غيرهم من الأنصار والمؤيّدين أو المريدين، ويعمل كل هؤلاء على تحقيق تلك الأمور الّتي وضعوها، ويعملون مافي وسعهم لنشرها بين القرّاء بواسطة الكتب والمجلّات والنّدوات والمحاضرات والمناظرات وكل مايتاح بين ايديهم من وسائل اتصال ممكنة، ويمكن أن نجد داخلهما من يأخذ اتجاها أو أكثر فيؤيّد أشياء ويعرض أخرى، وهكذا دواليك...

عرف الأدب العربي تفعل بيئته وتاريخه وانفتاحه على الغرب، عدّة مدارس أدبيّة/ جمعت حولها، وأخرجت مجموعة من الأدباء والشّعراء والكتاب والمفكّرين، كان لهم الأثر البارز في مسيرته، إمّا ثباتا أو تطوّرا أو تجديدا، وسنفرد الحديث هنا عن النّثر الفنّي الّذي عرف نهضة كبيرة من حيث التّأليف والمؤلّفين تجاوزت شهرتهم مواطنهم وأقطارهم، بالنّظر إلى ما خلّفوه من إنتاج غزير وفي مختلف المجالات والموضوعات، خصوصا وأنهم عاصروا حركة نشيطة في مجال الطّباعة والصّحافة الّتي سهّلت لهم عمليّة التّواصل مع القرّاء بمختلف أصنافهم، سواء الطّلاب أو الدّارسون أو الباحثون أو من عامّة الناس وخاصّتهم.، ممّا أتاح للنّقاد الفرص الثّمينة لدراسة وتحليل ما كتبوه، ومن ثمّة الوصول إلى مايجمع أو مايفرق بينهم من أفكار ومبادئ وأسس وغايات، فسهل عليهم تصنيفهم في مدارس أو مذاهب، رأوا أنّها تجمعهم وتؤلّف بينهم، وأبرز هذه

المدارس الأدبيّة في مجال النّثر الفنّي، ثلاث مدارس، سنذكرها هاهنا، وقبل ذلك لابد من الإشارة أنّه يصعب أحيانا إدراج اسم كاتب أو أديب في مدرسة من المدارس وذلك لتقلّب أسلوبه بين القديم والجديد أو التّوسط بيمهما، أو ربّما اتبع أسلوب مدرسة ثم حاد عنها إلى غيرها، وعلى ذلك فنحن مضطرين لنذكر اسمه هنا أو هناك...

1-مدرسة ظهرت في أوائل العصر الحديث، التزم فيها أصحابها باتّباع القدامى من العصور الأدبيّة المزدهرة والسّابقة لعصرهم، وتقليدهم في أساليب كتاباتهم، وتوظيف معجمهم اللّغوي، واستخدام بلاغتهم، وانتهاج طرائقهم في الإنشاء والعرض والتقديم... فعرفوا بالمحافظين أو المقلّدين أو البعثيين الإحيائيين (كأنّما بعثوا وأحيوا ميّتا من نومته العميقة) أو الكلاسيكيين (تشبيها بالكلاسيكيين الأوروبيين الّذين قلّدوا قدماءهم)، وقد كان لهم خصوم كثر، والّذين عرفوا بالتّجديديين الثّائرين... ومع ذلك بقوا صامدين في ثغورهم ثابتين على مواقفهم، وكان لأدبهم وقع حسن وقابليّة لدى الكثير من القرّاء بمختلف أصنافهم، بل ووجدوا من يقلدّهم ويسير على نهجهم هم أيضا... ويمكن أن ندرج ضمنها من الكّتاب: الكواكبي (أم القرى، طبائع الاستبداد، العظمة لله)، الأفغاني، محمّد رشيد رضا، أديب إسحاق، محمّد عبده (رسالة التّوحيد، شرح مقامات بديع الزّمان الهذاني، شرح نهج البلاغة)، الطّهطاويّ (تخليص الإبريز في تلخيص باريز، مناهج الألباب المصريّة)، أحمد فارس الشّدياق (سرّ الليال في القلب والإبدال، منتهى العجب في خصائص لغة العرب، السّاق على السّاق)، أحمد شوقي (أسواق الذّهب)، البارودي، الإبراهيميّ (عيون البصائر، أنا)، الرّافعي (تحت راية القرآن، وحي القلم)، شكيب أرسلان ()، أحمد حسن الزّيات (وحي الرسالة)...

2- مدرسة دعا أصحابها إلى الثّورة على كل ماهو قديم، فتصدّوا للمحافظين وناصبوهم العداء، وسخّروا كل الإمكانات المتاحة آنذاك من منابر جامعيّة ومنشورات وصحافة وطباعة، لكبح جماحهم، وحتّى يقتنع النّاس بمبادئ ثورتهم وأفكارهم، رفعوا لواء التّجديد، ودعوا إلى اتباع نهج ال,ربيين في أدبهم وثقافتهم، فقد رأوا فيها ومن وجهة نظرهم المنقذ لأدبنا وتقافتنا العربيّة الّتب مازالت مشدودة إلى ماض بال عقيم حسبهم، فعرفوا بالمجدّدين وأحيانا بالإبداعيين أو ربما وصفوا بالرّومنسيين (تشبيها لهم بالرّومنسيين الأوربيين الّذين قامت دعوتهم على محاربة الكلاسيكيين، وقد نجد من يسميهم: التّنويريين، أو بالليبراليين أي الأحرار)، وقد لقيت دعوتهم قبولا لدى الكثيرين أيضا، وكان كتاباتهم تأتي بأسلوب سلس، ولغة سهلة بسيطة فبها شيء من لغة العامّة ولفظها المتبذل، وصورها بسيطة سطحيّة يدركها القارئ العادي من أوسط

المجتمع، وربّما لجأوا إلى توظيف الألفاظ العاميّة لتقريب الفهم وتوضيح المبتغى... ومن أبرز أعلام هذه المدرسة: الطّهطاويّ، بطرس البستانيّ (دائرة المعارف)، ميخائيل نعيمة (الغربال)، طه حسين)الأيام، على هامش السّيرة)، جبران خليل جبران، العقاد (الدّيوان، العبقريات، حياة قلم، أنا)، المازني ، محمّد مندور 'في الميزان الجديد)

3-مدرسة تقف وسطا بين المدرستين السّابقتين، فتميّزت مواقفها بالاعتدال، فلاهي جنحت مؤيّدة القدامى بعاطفة، ولا هي عزفت فخاصمت الجدد بمثلها، إنّما وقفت موقفا توفيقيّا بينهما، فعارضت التّزمت والتّشدّد في تقليد القدامى، كما رفضت الغلّو والتّطرّف والتّفتح الفاضح نحو الغرب دون غربلة أو تمحيص، إنّما دعت إلى الاستفادة من إيجابيات الاثنين، والعزوف عن نقائصهما، فليس من العقل أو الحكمة أن نتنكّر لتراثنا وذخائره الجليلة، وليس من العدل والسّويّة أن نرفض كل ماهو آت من أدب وتراث غيرنا من الأمم والشّعوت... ومن أبرز كتاب هذه المدرسة: المنفلوطي (العبرات، النّظرات)، أحمد أمين (حياتي، النّقد الأدبي)، سيد قطب (النّقد الأدبي، التّصوير الفني في القرآن)،

وكان لابد من الإشارة والتّنبيه -ونحن نختم حديثنا عن هذه المدارس أو المذاهب وأعلامهما- إلى أنه كان من نتائج نشأة أو وجود هذه المدارس؛ نشوب معركة شرسة سلاحها القلم، عرفتها صفحات المجلاّت من خلال المقالات المنشورة بها، أو في الإصدارات والكتب المطبوعة... وأخرى حادّة متطرّفة سلاحها اللّسان، صدع بها أصحابها في الصّالونات الأدبيّة والمحاضرات والنّدوات، من على منابر الجامعات والمنتديات، هذه المعركة الّتي عرفت آنذاك بـ: (المعركة بين القديم والجديد)، وقد نتج عنها إنتاج أدبيّ وفكريّ ومعرفيّ غزير ضاقت به ذرعا صفحات الجرائد والمجلاّت واكتظّت به رفوف المكتبات، ووثّقته تسجيلات الإذاعة صوتا والتلفزيون صوتا وصورة، فنكاد ودون أدنى شكّ، تشبيهها بمعركة (شعراء النّقائض) الأمويّة، الّتي خلفت إنتاجا شعريّا غزيرا، أو تلك الّتي عرفها النّقد العبّاسي في التّفضيل بين فحول الشّعراء آنذاك...